ملامح الهوية الثقافية فى دراما مسرح الطفل العربي

أحمد نبيل أحمد (*)

الملخص

يمثل الأطفال بالنسبة لأي أمة من الأمم أحد أهم أركان تقدمها ورقيها، ويتعرض الطفل العربي إلى غزو ثقافي نتيجة تعدد القنوات الفضائية، والتطور التكنولوجي الهائل فى مجال الحاسوب والانترنت، ونتيجة امتلاك الثقافة الغربية لكل مقومات الغزو الثقافي، أصبح لازمًا علينا مواجهة تلك التحديات فى عصر باتت العولمة الثقافية تطارد الأطفال فى كل مكان، وتهدد بفقدان هوياتهم الثقافية.

وتكمن أهمية الدراسة فى مناقشة إشكالية الهوية الثقافة للطفل العربي فى ظل تحديات الغزو الثقافي، وتسعى الدراسة إلى المساهمة فى إلقاء الضوء على ملامح الهوية الثقافية فى مسرح الطفل العربي، والدور الذى يمكن أن يقوم به فى تدعيم الهوية الثقافية للطفل.

وتنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واعتمد الباحث على المنهج التحليلي الوصفي، وذلك لتحليل عينة من نصوص مسرح الطفل العربي، للإجابة على التساؤل الرئيسي: ما ملامح الهوية الثقافية فى نصوص مسرح الطفل العربي؟

وتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. يسهم مسرح الطفل فى تشكيل هوية الطفل العربي، وذلك من خلال ما يبثه فى نفوس الأطفال من قيم وعادات وتقاليد، بالإضافة إلى قدرته على استلهام موضوعات من التراث والتاريخ، وتعريف الأطفال بقضايا مجتمعهم العربي.
2. سعى بعض كُتاب مسرح الطفل إلى التأكيد على الأثار الناجمة عن الغزو الثقافي الذى يتعرض له الأطفال، بالإضافة إلى القدرة على توظيف التراث بأنماطه المختلفة فى مسرحيات الأطفال، وذلك بعد تطويره حتى يتناسب مع معطيات العصر.
3. انتبه معظم كُتاب مسرح الطفل إلى التطور التكنولوجي الهائل الذى يلاحق طفل اليوم، وخاصة التطورات الهائلة والسريعة فى مجال الاتصالات والثقافة الإلكترونية، والتى هيمنت على الطفل فى الوقت الراهن.
4. ركزت معظم مسرحيات الأطفال على تأكيد القيم الإيجابية كأهمية المعرفة، ودور العلم والعلماء، .. وغيرها، كما نبذت بعض السلوكيات السلبية، وذلك بغرض التأكيد على القيم العربية.

* مدرس بكلية التربية النوعية – جامعة عين شمس – التخصص العام: فنون مسرحية– التخصص الدقيق: نقد مسرحي

Features of Cultural Identity in Arab Children's Theater

Ahmad Nabil Ahmad

Abstract

Children are one of the most important pillars of progress and advancement for any nation. Arabic child is exposed to cultural invasion because of multiple satellite channels, and the massive technological development in the field of computer and Internet. Those changes come as a result of Western culture that has all the elements of cultural invasion, and it became necessary to meet those challenges against the cultural globalization era that is haunting children everywhere. It also threatens them with the loss of their cultural identities.

The importance of this study lies in the discussion of the cultural identity problems for Arab children, in light of cultural invasion challenges; the study also shed the light on the different features of cultural identity of the theater of Arab Child, and theater's role in promoting cultural identity of the child.

The researcher adopted the descriptive analytical approach in his descriptive study in order to analyze an Arab Children's Theatre transcript sample, answering the main question: What are the features of cultural identity in the transcript of the Arab children's theater?

The researcher has found some of the most important results as follows:

1- Children's theater contributes in the formation of Arab child's identity through spreading values , customs and traditions, in children spirits, in addition to its ability to inspire the ideas of heritage and history, Children's theater also enlighten children with their Arabic community issues.
2- Some children's theatre authors emphasize on the study of cultural invasion effects, and the ability to utilize deferent types of Arabic heritage in children's plays, after developing child heritage to match the requirements of modernity.
3- Most of children's theatre authors attention to the great technological development, which pursues a child today, especially the massive and rapid developments in the field of electronic communications and culture, which has dominated the child for the time being.
4- Most of the plays of the children focused on the confirmation of the positive values such as the importance of knowledge, and the role of science and scientists, etc, and also renounced some of the negative behaviors, in order to emphasize the Arab values.

مقدمة:

يمثل الأطفال بالنسبة لأي أمة من الأمم أحد أهم أركان تقدمها ورقيها، لذا تولى الأمم اهتمامًا خاصًا بالأطفال، ويعد الأطفال فى وطننا العربي الرهان الحقيقي لأمتنا العربية فى مستقبل أفضل، يحمل العديد من التطلعات والآمال والطموحات، فأطفال اليوم هم رجال المستقبل، وحاملو مشعل التنوير للأمة العربية بأسرها.

وفى ظل ذلك تتعدد المؤسسات التربوية والاجتماعية التى تقوم بخدمة النشء، وتعليمهم، وتثقيفهم، وتوجيههم نحو قيم الانتماء للوطن والأمة العربية، وإكسابهم هويتهم الثقافية من قيم، وتراث، وعادات، وتقاليد حتى يشبوا متشبعين بهويتهم، وانتمائهم لأمتهم.

وتتعدد مصادر ثقافة الطفل العربي من أدب مقروء كالقصة والرواية والشعر، وعناصر مرئية ومسموعة كالمسرح، والبرامج والأفلام التى توجه إليهم عبر التلفاز، وجميع تلك المصادر تهدف –فى المقام الأول– إلى صياغة وتشكيل شخصية الطفل، وطرق تفكيره، وذلك بما تحمله من مضامين تربوية وتعليمية وثقافية لخلق توازن نفسي للطفل، ومن ثم يتكيف مع مجتمعه.

وبالنظر إلى المضمون الفكري الذى يقدم لأطفالنا نجده – فى معظم الأحيان– لا يعبر عن هويتنا العربية، ويرجع ذلك إلى أن معظم تلك المواد مستوردة من الغرب، وبذلك يواجه الأطفال فى المجتمعات العربية خطرًا كبيرًا، يكمن فى تهديد الهوية الثقافية للطفل العربي.

فالعولمة تندفع كسيل جارف للقضاء على الثقافة العربية تحت تأثير فلسفة الثقافة الغربية المتصاعدة التى اكتسبت خبرة، وقدرة على التلون والتزييف والخداع، وتسلحت بأدوات وتقنيات لم تتوفر للاستعمار القديم أو للاستشراق الاستعماري، إنها تعصف بالهويات الثقافية باسم تحرير الشعوب، وإعطائها الحقوق الإنسانية التي تتبناها.[1]

ولا يمكن لأمة أن تتقدم فى ظل الاستسلام لثقافة غربية تعتمد فى انتشارها على إفقاد الآخرين ثقتهم بقيمهم، وبأية مزايا خاصة لثقافتهم، بل وتعمل من خلال خطابها الإعلامي على إهانة ثقافات العالم، وتحقير قيم الأمم الأخرى، وبالمقابل لا يمكن أن يحدث تقدم يعتبر فيه التمرد على الثقافة الوطنية والقومية علامة من علامات التقدم.[2]

ويجب أن يستشعر القائمون على تربية الأطفال فى الوطن العربي خطورة ما يتعرضون له من غزو ثقافي، وما يشكله ذلك من آثار سلبية تؤثر على مستقبل الأمة، وضرورة مواجهته من خلال الاستعانة بكافة الوسائط الثقافية للطفل.

فالطفل العربي فى أمسّ الحاجة إلى التمسك بهويته الثقافية، ومواجهة

التيارات الفكرية والثقافية الواردة من هنا وهناك، ويرى "أحمد عمر" أن عقول الأطفال العرب فى خطر حقيقي، إن لم ننتبه وندرس وننفذ مخططًا قوميًا يهدف إلى حماية عقل الطفل العربي من الغزو الثقافي، وتسليحه بثقافة عربية إسلامية.(3)

كما أن روح العصر الحالي الذى يعيشه الطفل من تعدد القنوات الفضائية المكونة لثقافته، والتطور التكنولوجي الهائل فى مجال الحاسوب والإنترنت، والمسابقات الثقافية على الإنترنت، والعوالم الافتراضية التى يعيشها الطفل من خلال الألعاب الإلكترونية تمثل مجموعة من التحديات التى تواجه المجتمع العربي فى محاولة التصدي للغزو الثقافي الذى يواجهه الطفل العربي.

وازداد الوضع تأزمًا عندما بدأت النخبة المرتبطة بالغرب اقتصاديًا وثقافيًا فى نشر القيم الغربية وتوطينها فى المجتمع العربي، وإحلالها محل العديد من نواحي الحضارة العربية وثقافتها، وبالمقابل تبرز الدعوة إلى مجابهة مثل هذه المحاولات والتأكيد على تقوية روح التمسك بالثقافة العربية وتنمية الاعتزاز بالانتماء إليها.(4)

ويُعد مسرح الطفل أحد الوسائط التربوية التى يمكن أن تسهم –بشكل فعال– فى تشكيل هوية الطفل العربي، وذلك من خلال ما يبثه فى نفوس الأطفال من قيم وعادات وتقاليد، بالإضافة إلى قدرته على استلهام موضوعات من التراث والتاريخ، وتعريف الأطفال بقضايا مجتمعهم العربي.

فإن تدعيم الهوية الثقافية للطفل فى مسرحه أمر بات ملحًا، ولا يمكن تجاهله، فمسرح بلا هوية، هو مسرح يخلو من أية مقومات للبقاء والاستمرار، فالكاتب الذى يمتلك ناصية الهوية فى الكتابة المسرحية، هو كاتب يدرك –جيدًا– الوظيفة الأصيلة لمسرح الطفل، والدور المنوط به خاصة فى ظل التغيرات الثقافية التى تواجه الوطن العربي.

الدراسات السابقة:

ركزت بعض الدراسات على العولمة والغزو الثقافي من زوايا متنوعة، فجاءت دراسة(5) **بلقاسمي، آمنة (2012)** والتى قدمتها بعنوان: العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين، لتتناول بالتحليل ظاهرة العولمة فى طابعها الثقافي، وتأثيراتها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، وبخاصة على فئة الشباب والمراهقين، وكيفية تفاعلهم مع مظاهرها.

أما دراسة(6) **Chaudhri, Amina (2012)** فقد سعت للإجابة على التساؤل الرئيسي: ما هو أدب الأطفال المعاصر الذى ينصب على الخبرات التى تتعلق بالاختلاط العرقي؟، وقد تم إجراء تحليل مضمون 90 رواية تحتوي على مضمون عرقي، وأوضحت الروايات الخاصة بفئة معرفة العرق المختلط نماذج

الخبرات المؤلمة للشخصيات ذوي العرق المختلط، وأوضحت أيضًا عدم إتاحة فرصة لنقد العنصرية، وفى الروايات التى تختص بفئة تزاوج العرق المختلط، جاءت ملامح الشخصيات بطريقة وصفية، ولم تكن بطريقة وظيفية مؤثرة فى حياتهم، وأوضحت الروايات الخاصة بالفئة الثالثة، خبرات حياتية للشخصيات مزدوجي الجنسية الذين استجابوا للقلق الاجتماعي لهويتهم العرقية بطرق معقدة وذات مصداقية فى نفس الوقت)

وجاءت دراسة[7] **النوفلي، حميد سيف (2011)** والتى قدمها بعنوان: الدور المؤمل لأدب الطفل فى تشكيل هوية الطفل العماني فى المستقبل، والتى هدفت إلى توجيه ثقافة الأطفال بما يتماشى مع خصوصية المجتمع، وإبراز هويته من خلال التمسك بكل ما هو أصيل ورصين، والعمل على تأصيل الذاتية الثقافية للطفل من خلال تنمية الاعتزاز بما لدى الطفل من إمكانات حتى يتحرر من الانبهار بأنماط الثقافة الغربية المستوردة.

أما دراسة[8] **فتحي صلاح بارود، ميسرة (2011)** والتى قدمتها بعنوان: التشكيل فى المسرح ودوره فى الحفاظ على الهوية الفلسطينية، وهدفت إلى بيان دور التشكيل المسرحي الثقافي للتصدي لعمليات التهويد، والمحافظة على الموروث الثقافي والهوية الفلسطينية، بينما اكدت دراسة[9] **Aldo (2010) Milohnić** على دور المسرح كمؤسسة ثقافية هامة لإنتاج وإعادة إنتاج الهويات الفردية والجماعية من خلال أنماط ثقافية محددة.

وجاءت دراسة[10] **علي محمد على يوسف، زينب (2010)** لدراسة فعالية برنامج مسرحي مقترح لتنمية الهوية الثقافية لدى أطفال الصف السادس الابتدائي، وذلك لكون المسرح أحد أهم أدوات الثقافة، ودوره الفعال فى بث وتنمية الهوية الثقافية للطفل بشكل يجعله أداة فعالة ومؤثرة.

أما دراسة[11] **Liu, Yi-chen (2009)** والتى قدمت بعنوان: مشاكل الهوية للأطفال ذوي الجنس الأمريكي الأسيوي وأدب المراهقين (2007-1999)، حيث تعتبر الدراسة نموذج لفحص أدب الأطفال الأمريكيين ذوي الجنسية الأسيوية، وأدب المراهقين، وذلك بصورة نقدية من منظور مشاكل الهوية العرقية، وأوضحت نتائج الدراسة أنه بالرغم من أن الكتب المختارة قد شملت كل الثلاثة أنواع من الهوية بدرجة معينة، فإن عدد كبير من أشكال الهويات العرقية تم استبدالها بالهوية الداخلية والهوية الاجتماعية.

وتعرضت دراسة[12] **الضبع، ثناء يوسف (2008)** لسبل تعزيز الهوية الثقافية لدى الطلاب فى ضوء تداعيات العولمة، وذلك من خلال مواجهة آثار العولمة على الشباب فى عصر يتسم بالتقدم التكنولوجي والانفجار المعرفي، والانفتاح الثقافي، وهذا ما يستوجب أن تقوم المؤسسات التربوية بمتابعة هذا التطور، ودراسة أثره على السلوك والقيم والمنظومة المعرفية والثقافية.

أما دراسة[13] **Al-Hazza, Tami Craft. Bucher, Katherine T (2008)** والتى قدمت بعنوان: بناء الهوية الثقافية للأمريكيين العرب واتساقه مع أدب الطفل، فقد أبرزت دور الأدب فى المساهمة بصورة كبيرة فى تنمية الهوية الثقافية للأطفال، ومساعدتهم على فهم وتقدير ثقافة الآخرين، لذا هدفت الدراسة إلى مساعدة معلمي المرحلة الابتدائية على زيادة الوعي بالثقافة العربية، واختيار الكتب التى تتعلق بالعرب، والعرب الأمريكان، واستخدام هذا الأدب لتطوير وتنمية الوعي الثقافي، وتحسين الفهم العام.

أما دراسة[14] **كنعان، أحمد علي (2008)** والتى قدمها بعنوان: الشباب الجامعي والهوية الثقافية فى ظل العولمة الجديدة، فهدفت إلى تحديد نظرة الشباب الجامعي نحو مفهوم الهوية الثقافية، وبيان أثر العولمة فى الشباب الجامعي، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة المحافظة على الهوية الثقافية النابعة من أصالة الأمة العربية وقوميتها وتراثها الحضاري، اما دراسة[15] **الأهواني، إكرام أحمد فؤاد (2008)** فتناولت موضوع ثقافة الطفل فى ظل المتغيرات المعاصرة، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة بناء نموذج معاصر لتثقيف الطفل المصري فى الحضر، بالإضافة إلى تبني مفهوم المزج بين المحلية والعالمية.

أما دراسة[16] **Desai, Christina M (2006)** والتى قدمت بعنوان: الهوية الوطنية فى المجتمع متعدد الثقافات، فقد كشفت عن التساؤل التالي: كيف أن أدب الأطفال يمكن أن يعكس الهوية الوطنية فى المجتمع المتنوع؟، وأن عدم التمثيل الدقيق للمجموعات المتنوعة من الممكن أن يؤثر على عقول القارئين الصغار فى اتجاهاتهم عن أنفسهم، وعن وطنهم، وعن الآخرين، كما هدفت دراسة[17] **(2000) Lee, Jennifer Serena** إلى فحص تأثير قراءة أدب الطفل متعدد الثقافات على الهوية العرقية والتقدير الذاتي الشخصي، والتقدير الذاتي المجتمعي، ومعرفة الاتجاهات الخاصة بالمجموعة العرقية.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

- سعت بعض الدراسات إلى تأكيد دور المؤسسات الثقافية فى تدعيم هوية الطفل العربي، وإبراز دورها فى مواجهة العولمة الثقافية لكنها لم تتعرض للدور الذى يمكن أن يقوم به مسرح الطفل على اعتبار أنه أحد تلك الوسائط الثقافية للطفل.
- يتعرض أطفال المجتمع العربي إلى مجموعة من التحديات والأخطار الثقافية والقيمية بسبب التغيرات التى طرأت على المجتمع العالمي، وتحول العالم إلى قرية كونية صغيرة.
- أشار بعض الباحثين إلى خطورة الثقافة الوافدة على الهوية العربية للطفل خاصة فى ظل ضعف التحصينات الداخلية، والانفتاح –بلا وعي– على

العالم الغربي، مما أدى إلى خلق طفل منفصل عن ثقافته العربية، وقضـــايا وهموم أمته العربية.

مشكلة الدراسة:

من خلال إدراك الباحث للخطر الذى يتعرض له أطفال أمتنا العربيـــة – فى الوقت الراهن– من غزو ثقافي يؤدى إلى انفصال الطفل عن هويته العربيـــة، ونتيجة امتلاك الثقافة الغربية لكل مقومات هذا الغزو مـــن تطـــور تكنولـــوجي وفضائيات، أصبح لزامًا علينا مواجهة تلك التحديات التى تواجه أطفـــال الـــوطن العربي فى عصر باتت العولمة الثقافية تطارد الأطفال فى كل مكان، ممـــا أثـــر على سلوكهم وتصرفاتهم، وهدد بفقدان هوياتهم الثقافية.

وإيمانًا بالدور الذى يمكن أن يقوم به مسرح الطفل ليس كوسيط تربـــوي تثقيفي فقط، وإنما لقدرته على تشكيل وجدان الأطفال، وبناء هوية ثقافية للطفـــل، وقدرته فى التأثير عليهم فى مرحلة دقيقة فى حياتهم، بالإضافة إلى قدرته علـــى مواجهة الغزو الثقافي من خلال ما يطرحه من موضوعات تســـهم فـــى تـــدعيم هويتنا العربية، أصبح البحث عن أصول الهويـــة الثقافيـــة العربيـــة، وترســـيخ محتوياتها فى مسرح الطفل أمرًا ضروريًا.

من خلال ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة فى التســـاؤل الرئيســـي: **ما ملامح الهوية الثقافية فى دراما مسرح الطفل العربي؟**

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فى مناقشة إشكالية الهوية الثقافية للطفل العربي فى ظل تحديات الغزو الثقافي، وآثاره، والآراء المتعددة حول الانفتاح على الآخر أو الانغلاق على النفس، والهجمة الشرسة التى يتعرض لها الأطفـــال فـــى مرحلـــة عمرية هم فيها غير قادرين على انتقاء أو نقد ما يرونه، وما يتعرضون له مـــن ثقافات مختلفة.

وتسعى الدراسة إلى المساهمة فى وضع لبنة صغيرة فى إلقاء الضـــوء على ملامح الهوية الثقافية فى مسرح الطفل العربي، والدور الذى يمكن أن يقـــوم به المسرح فى تدعيم الهوية الثقافية للطفل العربي، والمساهمة فى بناء نشء قادر على أن يدرك خصوصيته الثقافية.

تساؤلات الدراسة:

- ماهية الهوية الثقافية؟
- ما أهم الآراء حول الهوية الثقافية والغزو الثقافي؟
- ما وسائل الغزو الثقافي للطفل؟
- ما الآثار الإيجابية للعولمة الثقافية على الطفل؟
- ما تحديات الهوية الثقافية للطفل؟

- ما محددات تشكيل الهوية الثقافية للطفل العربي؟
- ما ملامح الهوية الثقافية فى نصوص مسرح الطفل؟

نوع ومنهج الدراسة:

تنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية التى تستهدف التعرف على ملامح الهوية الثقافية فى دراما مسرح الطفل العربي، واعتمد الباحث على المنهج التحليلي الوصفي، وذلك لتحليل عينة من نصوص مسرح الطفل العربي، للتعرف على أهم ملامح الهوية العربية فى تلك النصوص المسرحية.

عينة الدراسة:

تتضمن عينة الدراسة التحليلية بعض نماذج من نصوص مسرح الطفل العربي، والتى جاء اختيارها بشكل عمدي خلال الفترة الزمنية للدراسة من 2011 إلى 2014، وسعى الباحث إلى أن تكون العينة المختارة من النصوص المسرحية الفائزة بمسابقات عربية كبرى فى الكتابة المسرحية، وكذلك النصوص المسرحية التى شاركت فى مهرجانات عربية لمسرح الطفل.

وقد تم اختيار النصوص المسرحية الفائزة بمسابقة الهيئة العربية للمسرح فى دورتها الثالثة 2011، ودورتها الرابعة 2012، والتى تألفت من خمسة نصوص مسرحية، وذلك بعد استبعاد أحد النصوص المسرحية الفائزة من دورتها الرابعة 2012، وهو من تأليف الباحث، وذلك حرصًا على حيادية الدراسة، كذلك تم اختيار مجموعة من النصوص المسرحية التى شاركت بمهرجانات عربية لمسرح الطفل، وبلغت سبع مسرحيات، وبذلك تكون العينة الإجمالية للدراسة اثنتى عشرة مسرحية.

وقد راعى الباحث فى اختيار العينة ما يلي:-

- أن تكون ممثلة تمثيلاً تامًا –بقدر الإمكان– لكُتاب من مختلف الأقطار العربية.
- التنوع فى النصوص المختارة –عينة الدراسة– من حيث فوزها بجوائز عربية فى الكتابة المسرحية، أو مشاركتها فى مهرجانات عربية لمسرح الطفل.
- التوازن النسبي من حيث العدد بين النصوص المكتوبة، والنصوص التى قدمت كعروض فى المهرجانات العربية.
- أن تتسم بالتوازن النسبي من حيث سنوات إصدارها أو عرضها على جمهور الأطفال، لذا جاءت العينة موزعة على أربع سنوات هى الفترة الزمنية للدراسة.

ويمكن توصيف عينة الدراسة التحليلية فى الجدول التالي:-

توصيف عينة الدراسة التحليلية

التوصيف / المسرحية	تأليف / إخراج	تاريخ المشاركة	الدولة
1. حكايتي والجدة.	تأليف: عبير جلال	مسابقة الهيئة العربية للمسرح 2011	مصر
2. مريم والنسر الذهبي.	تأليف: فاضل سوداني	مسابقة الهيئة العربية للمسرح 2011	العراق
3. المحاكمة.	تأليف: سعيد اتليلي	مسابقة الهيئة العربية للمسرح 2011	المغرب
4. براءة بحار.	تأليف: ضاهر عيطة	مسابقة الهيئة العربية للمسرح 2012	سوريا
5. قناديل البحر.	تأليف: خليل نصيرات	مسابقة الهيئة العربية للمسرح 2012	الأردن
6. نورا والفاكهة المسحورة.	تأليف: فالح حسين العبد الله إخراج: حسين علي صالح	شاركت بمهرجان تونس الدولي لمسرح الأطفال 2012	العراق
7. الاختراع العجيب.	تأليف: سالم الحناوي إخراج: فالح فايز	فرقة الدوحة المسرحية 2013	قطر
8. بدر البدور والبير المسحور.	تأليف: سهام عبد السلام إخراج: باسم قناوي	شاركت بالمهرجان الدولي لمسرح الطفل بالمغرب 2013	مصر
9. ليلى والذيب.	تأليف/ وإخراج: مرعي الحليان	شاركت بمهرجان مسرح الطفل الأردني 2013	الإمارات
10. عيون الغابة.	تأليف: شريف صالح إخراج: محمد راشد الحملي	شاركت بمهرجان الكويت لمسرح الطفل 2014	الكويت
11. الكسوة.	تأليف: محمد العوني إخراج: الأسعد المحواشي	شاركت بمهرجان الكويت لمسرح الطفل 2014	تونس
12. نانجيالا.	تأليف: إبراهيم مهنا إخراج: نقولا زرينة	شاركت بمهرجان الكويت لمسرح الطفل 2014	فلسطين

الهوية الثقافية: "مفهومها - آثارها - تحدياتها"

الهوية: Identity

تعتبر الهوية من أبرز القضايا الثقافية المثارة فى وقتنا الراهن منذ الاحتكاك بالغرب، وذلك بعد أن تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة، والهوية فى اللغة هي حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره وتسمى –أيضًا– وحدة الذات.[18] ويعرفها قاموس أكسفورد بأنها: "الاتجاهات والقيم السائدة فى مجتمع معين، كما تعبر عنها الرموز اللغوية والأساطير والطقوس وأساليب الحياة ومؤسسات المجتمع التعليمية والدينية والسياسية".[19]

وكلمة الهوية "Identity" مشتقة من كلمة "idem" اللاتينية بمعني "نفس أو شبه "، ويركز مصطلح الهوية على القضايا الهامة حول التنمية الشخصية، والعلاقات الاجتماعية لفهم مرحلة النمو، وطبيعة الخبرات الثقافية والاجتماعية.[20]

ويعبر مصطلح الهوية عن التشارك والتماثل مع الآخرين فى صفات محددة، أما مصطلح "الهوية الشخصية" فيشير إلى الهوية الذاتية، واحترام الآخرين لها، وذلك بمعني أن الهوية الذاتية هى جزء لا يتجزأ من الشخص ذاته، وعلى النقيض فإن مصطلح "الشخصية الاجتماعية" يشير إلى حصيلة الهوية الذاتية ولكن من خلال الآخرين.[21]

كما تتعدد مصطلحات الهوية فيما بين الهوية الوطنية، والهوية الثقافية، والهوية السياسية، وتشير كلها إلى البعد الجماعي، فى حين أن مصطلح الهوية فقط يشير إلى البعد الفردي.[22] والهوية إحساس بالذات ينشأ حينما يبدأ الطفل فى التميز عن والديه وعائلته، ويأخذ موقعه فى المجتمع، فهي تشير إلى شعور شخص ما بمن هو؟، وما الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له؟، ومن المصادر الأساسية للهوية القومية، والعرق، والجنس، والطبقة.[23]

وتتكون هوية الفرد من عدة مستويات أهمها الوعي بالذات، والإحساس بالخصوصية والتزويد بالإرادة، فالقضية ليست كيف نلحق بالغرب فنصبح نسخة من غيرنا نحتكم إلى معاييرهم التى ليست بالضرورة صحيحة، بل القضية الحقيقية هى كيف نفهم ذاتنا، فمن عرف نفسه عرف طريقه، وعندئذ نكتسب الحقوق، ونجدد حضورنا الحضاري على المستوى العالمي بروح التعاون والسلام، ولا نخضع لمعايير تصنع فى الغرب أو توضع فى الشرق.[24]

فالهوية تلك الصفة الثابتة والذات التى لا تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو أن تكون نقيضًا لها، فالهوية تبقى قائمة ما دامت الذات قائمة وعلى قيد الحياة، وهذه الميزات هى التى تميز الأمم عن بعضها البعض، والتى تعبر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها.[25]

أما الهوية الجماعية فهي تلك الصورة أو الشكل الذى تكونه مجموعة معينة عن نفسها، وهى –فى الأساس– مسألة تطابق وتماثل واندماج مع الجماعة، تتم من قبل الأفراد المشاركين فيها، فهي ليست موجودة "بذاتها" و"لذاتها"، وإنما توجد بالقدر الذى ينتسب به أفراد معينون لها ويرسمونها ثم يندمجون فيها، وتكون هذه الهوية قوية أو ضعيفة بالقدر الذى تكون به قوية أو ضعيفة فى وعي وشعور أفراد المجموعة.[26]

مصادر الهوية:

تتعدد مصادر الهوية والتى يمكن أن نحددها من خلال الأشكال الثلاثة الآتية:[27]

1- ما يتلقاه الطفل من تعاليم تتعلق بالأمان من خلال الأبوين، سواء بصورة مبالغ فيها أو بصورة ضعيفة، أول وأهم مصدر من مصادر الهوية، ولهذا فإن رؤيتنا لمستويات الخط فى البيئة المحيطة بنا تأتي من خلال ما تعلمناه من الأبوين.
2- يحدد الإنسان عالمه من خلال خبراته الحياتية، وفى بعض الأحيان تكون هذه الخبرات مغايرة للحقيقية، وبمعني أخر غير واقعية، فنحن محاطون من حولنا بأكاذيب من الممكن أن تؤثر فى هويتنا والكثير منا غافلون عن ما تفعله هذه الأكاذيب بنفوسنا.
3- وهو ما يسميه "روس كامبل" بالوعاء العاطفي، بمعني أن المصدر الثالث للهوية هو الإحساس والشعور اليومي الذى يبنى على أساس ما يقوله الآخرين عنك وعلى ما تحققه من إنجازات، فالكثير من الأشخاص يعيشون بدون "الوعاء عاطفي"، ومن الممكن أن يكون آبائهم قد ربوهم بطريقة جيدة، ولكن لديهم شعور سلبي خاطئ تجاه أنفسهم.

الهوية الثقافية: Cultural Identity

يمكن تعريف الهوية الثقافية للجماعة بأنها جميع السمات المميزة لأفرادها كاللغة، والدين، والتاريخ، والعادات والتقاليد، والقيم وأنماط العلاقات الاجتماعية، وطرائق التفكير، وسبل السلوك والتصرف وغيرها، مما يحفظ للجماعة شخصيتها المتجددة عبر العصور وتميزها عن غيرها من الأمم.[28]

والهوية الثقافية هي الرمز أو القاسم المشترك، أو النمط الراسخ الذى يميز فردًا أو مجموعة من الأفراد أو شعبًا من الشعوب عن غيره.[29] فهي وعي جماعة من الناس بخصوص ذاتهم، وما يميزهم عن ثقافة جماعة أخرى، ولا ينفى هذا وجود هوية ثقافية فرعية ترتبط بالدين والمجتمع المحلي والبيئة المحلية الخاصة بالمنطقة التى يعيش فيها الفرد مع أسرته وأقرانه، والتى تتضمن الكثير

من العناصر المعروفة ذات المؤثرات الحضارية، كاللغة والدين والتراث، والعادات والقيم الفكرية والبنية الاجتماعية والماضي والآمال المشتركة.[30] والهوية الثقافية تمثل كل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية لأعضاء الجماعة الموحدة التى تنتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الانتمائي لها.[31]

والهوية دائمة التشكل والتغير خاصة مع الثقافة المهيمنة عالميًا، والهوية كما ترتبط بالماضي، فهي ترتبط بالمستقبل، وستظل الهوية هي الملازم الأخير الذى تلجأ إليه الأمم والشعوب والجماعات فى أوقات الأزمات.[32]

وترتبط فكرة الهوية بإحكام شديد بفكرة الثقافة، والهويات يمكن أن تتشكل عبر الثقافات الرئيسية، والثقافات الفئوية التى ينتمي لها الأفراد أو التى يشاركون فيها.[33] وتختلف الهويات الثقافية تبعًا لخصوصيات الأمم والشعوب إذ نجد هويات ثقافية تتطابق تمامًا مع الوطن والأمة كما هو الحال فى ألمانيا، ويمكن أن تشمل الهوية الثقافية عدة أوطان كما هو الحال فى الوطن العربي المنتمي للحضارة العربية والإسلامية، كما نجد الوطن الواحد قد يجمع شتاتًا ثقافيًا مختلفًا من حيث المعتقدات واللغات والأعراق، بحيث تشكل الهوية الوطنية مرجعيته الأساسية كما هو الحال فى أمريكا، وهو ما تسعى إليه أوربا حاليًا.[34]

الغزو الثقافي: Cultural Invasion

اختلفت أشكال الغزو الثقافي للوطن العربي باختلاف المراحل التاريخية، وطبقًا لحاجة المشروع الاستعماري، فالأمة العربية كانت من أوائل الشعوب التى سقطت فى دائرة استهلاك الثقافة الغربية، وأصبحت ثقافتنا المحلية أكثر عرضة لخطر التفتيت الثقافي، بل إن هذا الخطر قد بدأ يفعل فعله فى بعض أجزاء من الوطن العربي، وذلك بانبعاث النعرات العشائرية والطائفية مما يهدد التماسك الوطني للعديد من الدول العربية.[35]

فالغزو الثقافي نهج متكامل يهدف إلى إخضاع الشعوب، وتهديم الثقافات وتشويهها، وطمس معالمها، ومن ثم تحقيق التبعية الكاملة أو الاستتباع الشامل للامبريالية الثقافية الجديدة.[36] ويتعرض الوطن العربي –فى وقتنا الراهن– لهجمة شرسة من الغرب فى محاولة لتقسيمه إلى دويلات صغيرة وفقًا للطائفة أو العرق، وذلك تحت مدعاة الحرية، وحماية الأقليات.

ولا يمكن أن نحدد الغزو الثقافي الذى يتعرض له أطفالنا سوى بكونه شكلاً من أشكال الاستعمار اللين الذى يهدف إلى السيطرة على عقول الأطفال، وخلق جيل لا يعلم شيئًا عن هويته الثقافية التى هى أساس استمرارية الحياة وبناء المجتمع.

وعادة ما يتم الغزو الثقافي للأطفال عبر قنوات الاتصال، فالاتصال الثقافي كثيرًا ما يسعى إلى هدم إحدى الثقافات أو تغيير معالمها، وبذلك فالتقليل من شأنه، يؤدى إلى ازدياد خطورته، والتى تكمن فى تأثيره -بشكل مباشر- على شخصية الطفل وطرق تفكيره، وتهميش القيم الثقافية والاجتماعية الأصيلة للهوية العربية.

آراء حول الهوية الثقافية والغزو الثقافي:

تفرض العولمة الثقافية ذوبان وتلاشي الهويات الثقافية المحلية المختلفة بما تنطوي عليه من قيم أخلاقية وروحية وسلوكية، فى سبيل توطين وسيطرة الهوية الغربية بكل معطياتها وأبعادها، ولكي تتقولب الجماعة فى ثقافة واحدة لابد من القضاء على الثقافات الأخرى، وخاصة التى تتسم بالأصالة والمقاومة والممانعة مثل الثقافة العربية الإسلامية.(37)

وتعددت وجهات النظر تجاه العولمة الثقافية، فمنهم من يرى أن الهوية العربية تمثل عائقًا ينبغي إزالته للانضمام إلى مسيرة الحداثة، ويدعون إلى التخلي عن موروثنا الثقافي وتقاليدنا، والتى يرونها بالية لا تصلح للعصر الحالي، ومن الغريب على أصحاب هذا الرأي أننا نجد أممًا تسعى للبحث عن جذور لماضيها لتكون رمزًا وسبيلاً لخلق هوية ثقافية لها.

وهناك دعوات أخرى تنادي بالعزلة عن الغرب وثقافته، وذلك خوفًا من تأثيرات الغزو الثقافي الذى بات يهدد الهوية الثقافية، ولكن حذرنا هذا لا يعنى أن نتجاهل ثقافة الآخر، وننغلق على أنفسنا، بل يجب الانفتاح على الثقافات الأخرى، والاستفادة منها فى شتى مجالات العلوم والتكنولوجيا، خاصة أن الهوية العربية لا ترفض الانفتاح والتفاعل مع الثقافات الأخرى المختلفة حتى تتكامل الثقافات والحضارات.

لذا يجب أن يتم الانفتاح على العالم، والتعايش معه، دون أن ننسى جذور هويتنا، أو نتركها فريسة للذوبان مع هوية الأخر، فيمكن أن ننتقي منه ما ينفعنا، حتى لا تتسع الفجوة بيننا وبين الدول المتقدمة، وذلك للاستفادة بما يقوي ثقافتنا، ويطور حياتنا.

فإن حذرنا من العولمة لا يعني سلبية موقفنا منها بقدر ما يعنى إيمانًا راسخًا بضرورة تبنى التنمية ورفض التبعية المطلقة التى تعنى التسليم للغرب والانصياع لرغباته الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، والتنمية تقف على طرف النقيض من هذا، والمفترض أنها تسعى إلى بناء الإنسان العربي الجديد، استنادًا إلى قيم حضارته العربية الإسلامية وخبراتها ومعارفها، مع الاستفادة من الحضارة والتمدن وعلوم العصر وتقنياته، بما يجعل الهوية العربية ذات وجود ناصع مبتعدة عن المسخ والانحلال.(38)

ويمكن أن يقوم مسرح الطفل بإعادة التوازن بين العولمة الثقافية والهوية العربية، فليس كل ما يأتي من الغرب مرفوضًا، ويجب أن ننتقى ما يفيد أطفالنا ويتناسب مع عاداتنا وتقاليدنا، كما يسهم مسرح الطفل فى تأكيد هويتنا باستلهام موروثاتنا وتقاليدنا، ولا يعني ذلك استعادة موروثنا الثقافي كما هو، وإذا فعلنا ذلك نكون قد رجعنا إلى الخلف قرونًا طويلة، ولكننا نعود لماضينا من أجل توظيفه لبناء مستقبلنا وحضارتنا، ونستقي من ذلك الموروث ما يمكن أن يضيفه لواقعنا وحاضرنا، ويتأتى ذلك بالموازنة بين الموروث وروح العصر، وأن نترك كل العادات والتقاليد التى لا تسهم فى ذلك التطور، فطفل اليوم الذى يعيش عصر العولمة يختلف كثيرًا عن طفل الأمس.

وبالنظر إلى موقف العربي من الغزو الثقافي، نجده يتمثل فيما يلي:-

مؤيد: يؤمن أصحاب هذا الرأي بضرورة الانصهار فى الحضارة الغربية، ويلقون باللوم على تخلف العرب بتمثلهم للقيم والعادات والأعراف، والعيش على تاريخ ولّى ومضى، ولم يقدم شيئًا للحاضر والمستقبل.

محايد: وهو يقف موقفًا محايدًا تجاه الغزو الثقافي، فيتمسك بالتقاليد التى نشأ عليها داخل الأسرة أو القرية أو المجتمع، ويتطور معها بحذر، وذلك وفقًا لما يتعرض له من مواقف.

رافض: ويتمثل فى جماعة الأصوليين الذين ينغلقون تمامًا على أنفسهم، ويقفون موقف القطيعة مع الثقافة الغربية، ويرفضون أن يروا ما بها من مميزات قد تفيدهم، وأن يتركوا ما لم يتناسب مع قيمهم وعقائدهم.

مقلد: يقوم البعض بالتقليد الأعمى للثقافة الغربية دون فهم أو وعي، وذلك ما نراه فى قيام بعض الأطفال والشباب بارتداء ملابس لا تتناسب مع ثقافة مجتمعنا الشرقي المحافظ، أو تعرضهم للأفلام الإباحية، أو تبنى أفكار تتنافى مع قيم مجتمعنا.

محاور: يرى أصحاب هذا الرأي تقبل الحضارة الغربية والانفتاح عليها بالتحاور، وذلك ليس من قبيل دونية الحضارة العربية، وإنما من قبيل الاستفادة من الثقافة الغربية، وفى نفس الوقت لا يتنازل عن هويته الثقافية بل يسعى إلى إيجاد نوع من التحاور بينها وبين الثقافات الأخرى، فالثقافة العربية ليست بهذا السوء الذى يروج له الغرب حتى وصل الحال بالبعض إلى نكران عروبتهم.

وسائل الغزو الثقافي للطفل:

1. التقدم التكنولوجي والتقني:

أدى التطور التكنولوجي الهائل الذى شهده العالم، والتزاوج بين صناعات الاتصالات، والحاسبات، والإعلام إلى التقارب بين شعوب العالم، مما نتج عنه الاحتكاك الثقافي والحضاري بشكل مباشر، وفى ظل ذلك الاحتكاك سيطرت الهوية الغربية على هويات الآخر لأنها تمتلك كافة أساليب القوة.

وأصبح الطفل أكثر عرضة للغزو الثقافي من خلال انتشار وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، وأصبح بإمكانه التعرض للوسيلة الإعلامية فى أي مكان عبر الفضائيات، وشبكة الإنترنت دون أن يبذل أي جهد، وفى مقابل زهيد.

كما أن تنوع أسلوب وطريقة عرض المادة الإعلامية التى تقدم إلى الأطفال من برامج وأفلام روائية، وأفلام كرتون، جعلت الطفل أكثر عرضه للتعرض لشتى أشكال الثقافات المختلفة، مما قد يؤثر على هويته الثقافية خاصة فى ظل غياب البديل.

فالتركيز على الهوية يتطلب اهتمامًا اكبر بالطرق التي تستخدمها وسائل الإعلام والتقنيات اليومية، وعواقبها سواء بالنسبة للأفراد أو الفئات الاجتماعية.[39] ويرجع ذلك لقوة تأثيرها على الأطفال، والقدرة على تشكيل هويتهم، والتأثير فى نهج حياتهم، وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم.

2. شبكة الإنترنت:

أصبحت شبكة الإنترنت وسيلة هامة للعولمة الثقافية، وذلك بما تحمله من معلومات وأفلام وصور وأفكار ثقافية تطيح بمعالم الهوية الثقافية الخاصة بالشعوب والأفراد، خاصة تلك الثقافة المادية التى تسيطر على الشبكة، والإطاحة بالأخلاق الفاضلة من خلال المواقع الإباحية، إضافة إلى الدعاية السلبية التى من شأنها قلب الوضع الثقافي والسياسي للبلدان بتغيير وجهة الرأي العام وإقامة النزاعات بين الشعوب.[40]

3. التفاوت الطبقي:

إن اتساع هوة الفجوة ما بين دول فقيرة وأخرى غنية، جعل الأخيرة تفرض نوعًا من الوصاية على الشعوب الفقيرة، وذلك إما بقوة السلاح أو بتصدير المساعدات المشروطة إليها، والتى قد تكون فى شكل برامج تعليمية وتثقيفية تروج لهوياتها، وتهدف لجعلها الهوية الأصلية بعد طمس هوية تلك الدول الفقيرة.

4. الترجمات:

الترجمة هى عملية شرح وتفسير ما يقوله ويكتبه الأخر، من لغة أخرى إلى لغة المتلقي أو المستمع، فهى بالنسبة للمترجم تفسير فكرة مصاغة من قبل غيره ضمن لغة أخرى، وليس عليه أن يفتش عن هذه الفكرة فى أي مكان بل كل ما يترتب عليه أن ينقلها بلغة أخرى.(41)

وعادة ما تتم ترجمة الكتب من لغات الدول الأكثر تقدمًا إلى لغات الدول النامية، وذلك بغرض استفادة الأخيرة مما توصلت إليه الأولى من علوم ومعارف، وقد شهدت الحضارة الإسلامية ترجمة العديد من الكتب العربية إلى اللغات الأجنبية لينقل الغرب عن الحضارة الإسلامية العلم والمعرفة فى وقت كانت الحضارة الإسلامية فى أوج صيتها.

وتكمن خطورة الترجمة على الهوية العربية –فى وقتنا الراهن– فى ترجمة أعمال تهدف إلى السيطرة على العقول، ونشر أفكار وقيم تتنافى مع قيمنا العربية، أو السعي لذوبان الهوية العربية مع هوية الآخر، والطفل ليس ببعيد عن ذلك الخطر، فهناك العديد من الكتب الثقافية التى تترجم إلى العربية، والتى يشذ بعضها عن قيم مجتمعاتنا العربية.

ولا يعنى ذلك الانصراف عن الترجمة التى تتيح لنا التعرف على ثقافة الأخر عن كثب، لأن ذلك قد يعرضنا إلى عزلة ثقافية عن العالم من حولنا، وبالتالي تتعرض ثقافتنا للجمود، ولكن يجب أن يكون هناك حرص على كل ما يتم ترجمته إلى الأطفال حتى يفيدهم ولا يؤثر على هويتهم.

الآثار الإيجابية للعولمة الثقافية على الطفل:

- **على المستوى التقني:**

ساعد التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات الأطفال على اكتساب العديد من الخبرات والمعارف من خلال شبكة المعلومات، فأصبح العالم بثقافاته المتنوعة مفتوحًا أمام أعين الأطفال وهم فى أماكنهم وبأقل التكاليف.

ورغم أن التطورات التكنولوجية الهائلة ساهمت فى خلق أشكال جديد من الحياة المدنية المتحضرة، وساعدت الفرد فى تحرير شخصيته وتمكينها، إلا أنها –فى ذات الوقت– أبرزت أشكال جديدة من عدم المساواة والاستغلال التجاري، وكذلك ترك الفرد فريسة للإدمان والمواد الإباحية، بالإضافة إلى اضطراب العلاقات الحميمة المجتمعية الراسخة فى المجتمع.(42)

- **على مستوى الحقوقي للطفل:**

نصت اتفاقيات حقوق الطفل على حق الطفل فى الثقافة والإعلام، وقد نصت المادة رقم "17" على حق الطفل فى الحصول على المعلومات بغرض تحقيق الرفاهية الاجتماعية والروحية والمعنوية، وبنص القانون أصبح من واجب الدولة نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل.(43)

وتتيح العولمة الثقافية للأطفال حرية الحصول على المعلومات، والتعبير عن الرأي، والتواصل مع الآخرين، والاطلاع على الأخبار، وقراءة المجلات، ومشاهدة البرامج، والمسرحيات، وسهولة الاطلاع على الكتب بشتى أنواعها.

- **على المستوى التربوي والعلمي:**

تتيح العولمة الثقافية للطلاب فرصة كبيرة لتبادل الخبرات عن طريق السفر، والتعرف على ثقافات شعوب أخرى، والاندماج معها للاستفادة بمميزاتها، كما يستطيع الطلاب الاطلاع على كل ما هو جديد، ويخدم الجانب التربوي والأكاديمي فى دراستهم من خلال الشبكة العنكبوتية.

- **على المستوى الثقافي:**

تحول العالم إلي قرية صغيرة أمام الطفل عبر شبكة الإنترنت والفضائيات مما يتيح للأطفال فرصة الاتصال والتواصل بالثقافات والحضارات المختلفة، ومقارنتها بالواقع الذى يعيشه، وانتقاء ما يفيده منها فى حياته بالإضافة إلى سهولة اطلاعه على كافة الوسائط التربوية.

- **على المستوى السياسي:**

تتخطى العولمة الثقافية حدود الدولة الوطنية، وشخصية الفرد، وبذلك تساهم فى الثقافة السياسية والتعددية الفكرية من خلال الإعلام والحوار وحرية التعبير، وبالتالي فهي خير بالنسبة للشعوب المقهورة فى ظل السلطة المطلقة والمستبدة بالحكم.(44)

- **على المستوى الاجتماعي:**

يستطيع الأطفال التواصل مع أقرانهم وذويهم عبر شبكات الإنترنت، ويتم تكوين صداقات من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، وممارسة الألعاب مع بعضهم البعض دون وجود أي حواجز تمنعهم من ذلك.

تحديات الهوية الثقافية للطفل:

تشكل العولمة الثقافية تهديدًا حقيقيًا على المجتمعات، وبخاصة العربية منها، على أساس خصوصيتها المميزة عن باقي المجتمعات، بالتحديد الغربية منها، فلا تاريخ يجمعهما ولا لغة ولا دين ولا عرف، ولا أي قاسم مشترك آخر،

بل هى مجتمعات تتجه من نقيض إلى نقيض، وما يزيد من تعقيد المشكلة، هو ما تعانيه المجتمعات العربية من ضعف على كامل الأصعدة، مقابل القوة والهيمنة التى تتمتع بها المجتمعات الغربية.(45)

وتحت شعار مدعاة: "العالمية/ العلمانية/ الموضوعية/ الديمقراطية/ حقوق الإنسان الفرد/ .. وبتوظيف مقتدر لمعطيات التقنية الحديثة، تعمل الحضارة الغربية على تشكيل ثقافات الشعوب، وقيمها، وتفكيرها، وأنماط سلوكها بما يتناسب مع الهيمنة المطلقة للحضارة المستبدة، عن طريق إجبار تلك الأمم على التخلي عن ثقافاتها، باعتبارها دونية، ومتهافتة.(46)

ويقع الطفل تحت تأثير ذلك الغزو الثقافي أكثر من الكبار، فالطفل قد يكون غير قادر على نقد ما يراه، وما يتعرض له من قيم وعادات تتنافى مع قيم وعادات المجتمعات العربية، وبالتالي يتم تشكيل هوية جديدة للطفل مهددة لهويته العربية، وذلك بفرض أنماط ثقافية مختلفة.

وتتعدد التحديات التى تواجه هوية ثقافة الطفل العربي فى وطننا العربي، ومن أهمها ما يلي:-

1. المحاكاة والتقليد:

تواجه الهوية الثقافية للمجتمعات العربية سيلاً جارفًا من الخصوصيات الثقافية الجديدة والدخيلة عليها، خاصة مع امتلاك الثقافة الغربية –التى تمارس الغزو الثقافي– أساليب وتقنيات الهيمنة مما جعل الشعوب والبلدان السائرة فى طريق النمو تنبهر بها، وتندفع نحو المحاكاة والتقليد والعيش فى التبعية الثقافية.(47)

وليس المقصود –فى هذه الحالة– هو عناصر الثقافة العالمية الرفيعة، إذ لا يوجد أحد سوى المتعصبين المنغلقين ينظر إلى هذه الثقافة على أنها خطر نحتاج إلى تأمينه، وإنما المقصود هنا هو تلك الثقافة المشوهة اللاإنسانية، ثقافة الجريمة، والجنس، أو ثقافة التسلط الاستعماري التى تحاول أن تغزونا بإمكانات تقنية ضخمة لا قبل لنا بمواجهتها أو مقاومتها، من تلفاز وسينما ومؤسسات إعلام عالمية وأقمار صناعية الخ.(48)

والغزو الثقافي الذى تتعرض له الأمة العربية يعتبر عاملاً فاعلاً فى تصحرها الثقافي والإبداعي، ودخولها مرحلة التقليد، والتبعية الحضارية، فالتقليد الذى نحن بصدده، ظاهرة سلبية نجمت عن ضعف الشخصية الثقافية التى أصيبت باقتلاع الجذور الانتمائية.(49)

وقد أدى ذلك إلى طمس الهوية الشخصية للأطفال والمراهقين والشباب، وذلك فى ظل غياب القدوة، والتعريف بالموروث الثقافي، وتقديم ثقافات أخرى تجعلهم حائرين بين هويتهم العربية والهوية الأخرى التى يتعرضون لها.

2. الشعور بدونية اللغة العربية:

إننا نعيش فى عصر العولمة بآثارها السلبية مما جعل الطفل العربي مهددًا فى ثقافته، وأصبحت لغته التى هى وعاء ثقافته عرضة لكثير من التداخلات والتشويهات، لاسيما أن الكثير من وسائل وقنوات الإعلام العربي الحالية متهمة –إن صح التعبير– بإتلاف الأطفال لغويًا، لذا فإن المنظومة الإعلامية العربية باتت مطالبة بإحداث تغييرات ضرورية وملحة من أجل تعديل المسافة الكبيرة والهوّة العميقة بين الفصحى والعاميات من جهة، وبينها وبين اللغات الأجنبية فى الفضائيات والقنوات التليفزيونية التى يتغذى عليها الطفل من جهة أخرى.[50]

كما أن ميل أطياف كثيرة –خاصة الراقية– فى مجتمعنا العربي إلى إجادة اللغات الأجنبية، والتى أصبحت من أهم مظاهر التحضر والرقي للإنسان فى وطننا العربي، مما جعل العديد منهم يتعلم اللغات الأجنبية كنوع من التحضر، بل أصبحت الصورة أشد خطرًا من ذلك، حيث أصبح من التباهي استخدام مفردات أجنبية فى سياق الحديث باللغة العربية، ومن لا يجيد ذلك يتهم بالتخلف.

وبالنظر إلى ما تتضمنه البرامج والأفلام والإعلانات التى يتعرض لها الأطفال على شاشات التلفاز، ندرك حجم الخطر الذى يهددها، والتى تراجعت أمام العامية واللهجات المحلية، بل إن الأمر أصبح أكثر خطورة بظهور لغة تحمل ألفاظًا وعبارات لا تمت للغة العربية بصلة.

3. القطيعة بين الحداثة الفكرية والمادية:

تشهد الساحة العربية الفكرية تناقضًا على المسار الفكري تعكسه ثلاث رؤى:-

الأولى: رؤية تستخف بالتراث وتدعو للذوبان فى ثقافة الآخر.

الثانية: رؤية تعيد التراث ليضئ طريق الخروج من الإشكالية الثقافية.

الثالثة: رؤية توفيقية أو تلفيقية بين الأصالة والحداثة.[51]

4. انتشار ثقافة العنف بين الأطفال:

يشكل انتشار ثقافة العنف ظاهرة ذات طابع عالمي أسهمت فى تعزيزه التكنولوجيا المتطورة الفائقة على الثقافة العربية، وما ينتج عنها من موجات الانحلال الخلقي للأبناء، والتفكك الأسري، والعنف والجريمة والإدمان.[52]

والمتأمل فى بعض برامج الأطفال الأجنبية نجدها تدعم ثقافة العنف من خلال شخصيات أبطالها، فالبطل ينتصر، ويحقق أهدافه من خلال ممارسة العنف والقوة البدنية، وهذا بخلاف ما نجده بالحكايات الشعبية فى تراثنا العربي، والتى تعتمد على الخيال، وإعمال العقل، والانتصار بالذكاء، والإعلاء من السمات الطيبة لأبطالها.

5. تراجع النسق القيمي للأطفال:

تُسهم التبعية الثقافية فى تخريب قيم الآخرين، واستقطاب الأجيال الصاعدة بدغدغة غرائزها، وتوجيه ميولها، والتركيز على ما هو فى سطح الاهتمامات البشرية لديها، ليبقيها فى حيز السطحي من الاهتمامات، مستفيدًا من فاعلية تأثير التفوق والقوة والسيطرة والثروة التى لديه فى هذا المجال للوصول إلى نوع من زعزعة الثقة ثم محو شخصية الآخر، ومقومات ثقافته.(53)

وهذا ما يتعرض له الطفل من تهديد لنسق القيم الاجتماعية داخل المجتمع، وذلك بعد انحسار دور المدرسة، وعدم قدرتها على مواجهة هذا الغزو الثقافي فى ظل تحديات إمكانيات العملية التعليمية –خاصة فى الدول الفقيرة–، وكذلك ضعف دور الأسرة نتيجة الأزمات الاقتصادية التى يعانى منها معظم شعوب الوطن العربي، أو الرفاهية الزائدة التى أودعت الأطفال فى يد وسائل الاتصال والمربيات دون رقيب.

6. الشعور بالاغتراب، وضعف الانتماء:

الانتماء والاغتراب وجهان لعملة واحدة، فالانتماء مقابل الاغتراب، والشعور بالانتماء لا يعنى الانتماء للوطن، وعدم خيانته فقط، لكن الانتماء مفهوم أعم وأشمل، فالفرد داخل المؤسسة التى يعمل بها، ويشعر بالانتماء إليها يسعى للرقى بها، واعتزاز الفرد بقبيلته وأسرته، وشعوره أنه جزء من ذلك الكيان يجعله يسعى لرفعتها بجد وإخلاص.

فالانتماء هو حرص الفرد وشعور المولع المحب لشيء بعينه، ويسعى – دائمًا– ليكون الأفضل ويدافع عنه ضد أي أفكار أو معتقدات أو آراء تسعى للتقليل من شأنه أو إضعافه، وقد يكون الانتماء للوطن أو للأسرة أو ما شابه ذلك. أما مفهوم الاغتراب فيشير إلى عملية القطيعة أو الانفصال أو المعارضة التى تقع بين الذات والعالم الموضوعي، أو بين الذات وأفعالها ومنتجاتها ومظاهرها الخاصة، أو بين الذات ونفسها.(54)

ويؤدى الغزو الثقافي إلى تعميق شعور الطفل بالاغتراب، ففي ضوء استيراد نماذج ثقافية غربية إلى المجتمعات العربية النامية، فإن هذه النماذج لا تتوافق مع التكوين الثقافي لهذه المجتمعات، ومن ثم تتفاقم أزمة الشعور بالاغتراب خصوصًا لدى الأطفال، حيث يعيش الأبناء ثقافتين متعارضتين فى آن واحد، ومع التدفق الإعلامي الغزير نجد كثيرًا من الأبناء يفكرون ويسلكون مثل الغرب، مما قد يجعلهم يعانون حالة من الاغتراب الثقافي، كما يضعف الشعور بالانتماء الوطني، وتضعف الروابط بين الفرد والجماعة.(55)

7. تغذية شعور الفروق الفردية بين الطبقات:

بازدياد الغزو الثقافي ينمو التباين بين الطبقات الاجتماعية، فنجد الغنى الفاحش مقابل الفقر المدقع، والحروب الطاحنة، ودعاوى السلام، ومجتمع المخترعين والمنتجين مقابل مجتمع المهمشين المستهلكين، كما أن الثورة المعلوماتية والاتصالية أسهمت فى تعميق هذه الفجوة لصالح الطبقة المهيمنة، مما يستوجب حلولاً جذرية لمواجهة هذه الظاهرة.(56)

ونتيجة لذلك تنشأ الأصولية عن حق، دفاعًا عن الأصالة، وتمسكًا بالهوية، انبهارًا بالغرب عند الصفوة، ورجوعًا إلى التراث عند الجماهير، فباسم الحداثة يتم التمسك بالقديم، وبدعوى اللحاق بالمستقبل يتم تأصيل الرجوع إلى الماضي، وينشق الصف الوطني إلى فريقين: العلمانية والسلفية، كل منهما يستبعد الآخر إن لم يكفره أو يخونه.(57)

8. انتشار قيم الاستهلاك:

فى ظل الغزو الثقافي، تعم قيم الاستهلاك، ولا تنظر الأمم التابعة إلى مشاريع قومية، فذلك من اختصاص المركز صاحب الحضارة الأقوى، وما على الأطراف أصحاب الحضارة التابعة إلا ركوب القطار الذى يحدد المركز اتجاهه وسرعته.(58)

ونتيجة بلورة ثقافة عالمية، وانتشار قيم الاستهلاك للثقافة التابعة، يتأثر الأطفال بتلك القيم بشكل مباشر، حيث تفرض عليهم المادة التى يستهلكونها، سواء كانت برامج للأطفال تنشر ثقافتها من خلالها، أو مشاريع تعليمية تتحكم فى نوعيتها، وتقرر حذف وإلغاء ما يتنافى مع ثقافتها، ويتجلى هذا بوضوح فى المعونات التعليمية التى تقدم إلى الدول النامية والتى تكون –دائمًا– مشروطة بما يتناسب مع إحداث الغرض من الغزو الثقافي.

9. الشعور بالدونية مقابل الحضارات الأقوى:

يتخذ الغزو الثقافي أشكالاً أكثر خطورة مثل: محاولات تفريغ العالم العربي من كفاءاته العلمية والإبداعية عن طريق تشجيع هذه الكفاءات على الهجرة إلى الغرب، أو عن طريق تفريغ الثقافة الإسلامية ذاتها من مضامينها وإنجازاتها عن طريق التشكيك فى قدرات العلماء والمبدعين والمفكرين العرب، والتهوين من شأن إنجازاتهم.(59)

كما يهدف الغزو الثقافي إلى إبهار المجتمعات الأخرى بما لديه من حضارة تفوق الخيال، خاصة إذا قورنت بحضاراتهم الأقل شأنًا، مما يجعل الشعوب العربية تشعر بالدونية، وتقف عاجزة أمام كل ما يأتي من الغرب، وهو ما يستنكره البعض ويطلقون عليه "عقدة الخواجة"، ويكون الحلم بالسفر للعيش فى بلاد تلك الحضارات، أو على الأقل اعتناق أفكارها ومبادئها وقيمها.

10. مزج الهويات المختلفة فى بوتقة واحدة:

تواجه الهوية العربية تحديًا خارجيًا ضاغطًا كالعولمة الأمريكية التى تسعى إلى تغيير قسري ينتهي إلى حالة تزييف كبرى بحق العروبة ثم إلغاؤها.[60] فالعولمة تطال ثقافات الشعوب، وهوياتها القومية والوطنية، وتهدد مصالحها، وترمي إلى التعميم، أو ينتج عنها تعميم، وتفرض منظومات من القيم وطرائق التفكير، وتكوين رؤى وأهداف تعمل لخدمتها، ومن ثمة فهي تحمل ثقافة تغزو بها ثقافات ومجتمعات أخرى، وتؤدى إلى تخريب منظومات قيم وإحلال قيم أخرى محلها.[61]

محددات تشكيل الهوية الثقافية للطفل العربي:

تتجلى محددات الهوية الثقافية لأي شعب من الشعوب فى مجموعة من المظاهر التى تمثل جوانب الهوية الثقافية، وتتمثل تلك المحددات فيما يلي:-

1. اللغة العربية:

تُعد اللغة العربية من أهم محددات الهوية الثقافية فى وطننا العربي، حيث ترتبط الهوية الثقافية باللغة ارتباطًا وثيقًا، فاللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم والتواصل بين أفراد الأمة العربية، بل هى الأداة التى تعبر عن قيمها وعقائدها وانتمائها، وللغة أثر بالغ الأهمية فى تشكيل هوية الجماعة، لذا سميت امتنا بالأمة العربية نسبة إلى لغتنا العربية.

ورغم أن البعض ينظر إلى اللغة العربية على أنها من المحددات الثابتة إلا أنها تواجه تحديًا كبيرًا فى مجتمعنا العربي، ويرجع ذلك إلى تعدد اللهجات التى لا حصر لها، مما أدى إلى تراجع اللغة الفصحى إلى مرتبة ثانية، كما أن بعض الدول العربية لا تولي اهتمامًا كبيرًا باللغة العربية، بل سمحت للاستعمار الغربي بالتأثير فى هويتنا العربية، وتفتيت أصالتها، وتراجعت اللغة العربية فيما احتلت لغة الاحتلال المرتبة الأولى.

كما أن هناك من ينظر إلى اللغة العربية نظرة دونية، ويتباهى بالحديث باللغات غير العربية كالفرنسية والإنجليزية، مما أدى إلى تزعزع الثقة فى لغتنا، وضاع اعتزازنا بهويتنا اللغوية، وتراجع الاعتزاز باللغة العربية التى شرفها الله بنزول القرآن الكريم بها، فقال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}، **(سورة يوسف، الآية:2)**، وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً}.**(سورة طه، الآية:113)**

كذلك يهتم العديد من الأسر العربية بتعليم أطفالها اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، حيث تستعين بمربيات يجدن اللغات الأجنبية حتى ينشأ الطفل ملمًا بها، ورغم إيجابيات تعلم الطفل أكثر من لغة، وهذا أمر لا يمكن

نكرانه إلا أنه –للأسف– يأتي على حساب اللغة العربية، لذا يجب علينا ألا نترك الأطفال فريسة لمثل هذه الأمور حتى لا يأتي يوم نبكي فيه على اللبن المسكوب.

كما أن الأمر لا يقتصر على الانبهار باللغات الأجنبية وحسب، بل هناك بعض الأسر تحث أطفالها على محاكاة الثقافة الغربية فى شتى مناحي الحياة، دون أن تعي أنها بذلك سوف تنشأ طفلاً يشعر بالاغتراب فى مجتمع له قيم وعادات تتنافى مع تلك العادات الغربية التى تربى ونشأ عليها.

وتمثل اللغة العربية الركن الأساسي فى تاريخ حضارتنا وهويتنا، وبالرغم من تعدد اللهجات العربية، وتنوعها، إلا أنها لا تزال مفهومة فى مختلف أنحاء الوطن العربي، كما أن الاحتفاظ بهذه اللهجات، ودراستها، يثري الثقافة العربية، خاصة إذا كان ذلك بقصد الحفاظ على التراث من الاندثار، وليس بقصد إحلال تلك اللهجات محل اللغة الفصحى.

2. التراث الثقافي:

يقصد بالتراث الثقافي ذلك الموروث الفكري أو المادي الذى ورثناه عن الأجداد .. والتراث يشمل التاريخ والآثار وتراث المعمار والإسهام الحضاري: فلسفة وعلمًا وعملاً، والفنون، والتراث الشعبي والمحفوظات والوثائق.[62]

والتراث يعكس البعد التاريخي أو الزمني للثقافة باعتباره تسجيلاً للحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية خلال التاريخ، فهو بذلك حافظة الماضي، ووعيه وذاكرته كما سجلته عقول ذلك الماضي من فلاسفة ومفكرين وأدباء وعلماء وفنانين وغيرهم، فالثقافة العربية هى حصيلة ذلك الماضي بقدر ما هى نتاج الاتصال بالثقافات الأخرى.[63]

والأمة الواعية لتراثها تعي معنى الحفاظ على هويتها، فلا يمكن أن نُقصى التراث على اعتبار أنه من زمن ولى وانتهى، وليس له قيمة فى ظل التطورات التى يشهدها العالم، ولكن الحكمة تقتضى ضرورة الحفاظ عليه وتجميعه، وإعادة بلورته مرة أخرى ليتناسب مع العصر الحاضر حتى يلبي احتياجات أطفالنا.

فالتنكر للتراث أو جهله أو تجاهله أو عدم احترامه وتقديره حق قدره، كل ذلك كفيل بأن يؤدى بالمجتمع إلى الانزلاق إلى مخاطر خلخلة الأسس التى يقوم عليها، وبالتالي إلى فقدان جذوره وثروته الحضارية والثقافية الحقيقية، إذ أن الثروة الحضارية الآنية التى يلهو بها هى فى الحقيقة نتاج سواه وملك غيره، وزيادة على ذلك فقد تلقاها بصورة مشوهة من مصادرها، وإذا استمر الحال على هذا المنوال فسوف يأتي اليوم الذى يغدو به المجتمع عديم الجذور، مشكوكًا فى هويته الانتمائية لأنه لا يحمل صفة من صفات الأصالة.[64]

ولابد من العناية بالتراث العربي، وإبرازه بأسلوب ناجح وجذاب باعتباره دافعًا لنهوض الأمة وتقدمها، وليس باعتباره مادة للاختلاف والفرقة،

والابتعاد عن الدعوات التى تفرق بين أفراد الأمة العربية الواحدة، وجعلها أمة واهية ضعيفة فى مقابل الهويات الغربية التى تفرض نفسها على الأضعف، فقال الله تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}.**(سورة الأنبياء، الآية: 21).**

ولا نعني بذلك أن نعود إلى كل ما نملكه من موروث شعبي وثقافي عند تقديمه للطفل، بل أرى ضرورة انتقاء هذا التراث الثقافي بما يناسب الجوانب التربوية والنفسية المناسبة للطفل، لكن الأمر يختلف –بالطبع– بالنسبة للموروث التاريخي الذى يجب أن نسقيه كاملاً إلى أطفالنا بكل نكباته وإنجازاته، ليتعلم منه الطفل أسباب التقدم والازدهار، والأسباب التى أدت إلى الفشل والانتكاس.

3. التاريخ:

لكل أمة من الأمم تاريخها الذى يمثل أحلام أبنائها وتطلعاتهم، نجاحاتهم وانكساراتهم، ولا يمكن أن تتجاهل أمة من الأمم تاريخها؛ فهو يمثل أحد أركان هويتها، ومصدرًا لبناء مستقبلها حتى أننا نجد العديد من الأمم الحديثة تسعى إلى البحث عن جذور لتاريخها وتراثها.

ويزخر الوطن العربي بتاريخ يضرب فى أعماق جذوره، فهو مهد الديانات السماوية، وأقيمت على أرضه العديد من الحضارات القديمة، كالفرعونية والآشورية وغيرهما، ومع ظهور الإسلام شيدت الأمة العربية حضارة غير مسبوقة، تلك الحضارة التى مزجت بين الدين والعلم فبهرت جميع الأمم.

ويشكل التاريخ والتراث معًا جذور أية جماعة إنسانية، ويفسران سلوكيات الجماعة فى شتى الاتجاهات، ونظرتها للأشياء، وعلاقاتها الإنسانية فيما بين أبنائها من جهة، والآخرين من جهة أخرى، مضافًا إلى كل ذلك مدى انفتاحها أو انغلاقها، وتشددها فى قبول الآخر أو رفضه، وكل هذه الأساسيات تنصهر فى النهاية لتحديد شخصياتها الإنسانية الاجتماعية والسياسية والثقافية.[65]

4. العقيدة الدينية:

يعتبر الدين الإسلامي مصدرًا أساسيًا لحماية هويتنا العربية من الذوبان فى حضارات أخرى، فهو يمثل مصدر عقيدتنا وقيمنا، ولا نقبل به أي تعديل، وذلك لإيماننا المطلق بأنه من عند الله، كما إننا ندرك كونه يصلح لكل زمان ومكان، ومسايرًا متطلبات عصرنا.

فهناك أمور ثابتة فى العقيدة والشريعة والسلوك، لابد للمسلم أن يثبت عليها، وهناك أمور متحركة يمكن للإنسان أن يحركها فى حياته أو يتحرك من خلالها، وهذا هو الخط الفاصل بين الثابت والمتحرك والمتحول فى واقع الإنسان المسلم فى حركة الحياة، والتى يتحمل فيها الإنسان مسئولية صنع حياته وتاريخه.[66]

والثقافة العربية والإسلامية ثقافة تقبل الآخر، وتتحاور معه، ولا تنغلق على نفسها، لكنها تقبل الآخر وفق مبدأ الحوار الإيجابي البناء، فالثقافة الإسلامية تمتلك العديد من الخصائص ذات البعد الإنساني والأخلاقي القيمي.

والدين الإسلامي بذلك يمثل أحد مقومات الهوية الثقافية للعالم العربي، فالدين يسعى إلى توحيد المجتمع العربي، وليس تجزئته، كما أنه لا يتجاهل حقوق الطوائف الأخرى داخل المجتمع العربي نفسه.

5. منظومة القيم والعادات والتقاليد:

تمثل القيم والعادات والتقاليد قاسمًا مشتركًا بين أبناء الأمة العربية، ويرجع ذلك للاشتراك فيما بينهم فى العقيدة الدينية والتاريخ واللغة، وما يتعرض له الأطفال من غزو ثقافي يجعلنا أكثر حرصًا على المحافظة على منظومة قيمنا وعاداتنا، ولا يعني ذلك غلق الباب أمام الانفتاح الثقافي بل يجب أن ننتقي منه ما يناسب هويتنا، ونبذ ما لا يتناسب معها.

ويؤكد الكثير من علماء الاجتماع على قيمة المحافظة على العادات والأعراف والتقاليد، ولكنهم –فى الوقت نفسه– يفسحون الطريق أمام التجديد، ويتركونه يتصارع مع القوى المستقرة، والناتج النهائي بعد هذا الصراع، سواء كان الاستقرار نفسه، أو التجديد برمته، أو المزيج منهما، هو –فى اعتقادهم– الأصلح.(67)

ملامح الهوية الثقافية فى نصوص مسرح الطفل:

يمكن أن يقوم المسرح بدور فعال فى الحفاظ على هوية الطفل الثقافية، ومواجهة الغزو الثقافي الذى يتعرض له، ويتأتى ذلك من خلال مجموعة من الأدوار التى يمكن أن نحددها فيما يلي:–

1- توظيف الموروثات:

للموروثات جانبان: أحدهما إيجابي نسعى لاستلهامه فى الأعمال المسرحية المقدمة للطفل، والآخر سلبي، ويراعى عدم توظيفه فى مسرحيات الأطفال، أو توظيفه لنقده، ورغم الدعوات بالتمسك بالتقاليد والأعراف من أجل الحفاظ على هويتنا الثقافية مما يواجهها من غزو ثقافي، إلا أننا –فى الوقت ذاته– نواجه التقاليد الهادمة التى تؤثر على نمو المجتمع وتطوره، وهذا ما قامت عليه الفكرة الأساسية فى "مسرحية بدر البدور والبير المسحور"، فقد استلهمت الكاتبة شخصية "الغولة"، وهى إحدى شخصيات التراث الشعبي التى نسمع حكاياتها – عادة– من "الجدة" الحكاء، ورغم أننا لم نر شخصية "الغولة" مجسدة على منصة المسرح إلا أن بناء المسرحية قام على تلك الشخصية التى ما أن يذكر اسمها إلا وتثير فى نفوس الأطفال الفزع والخوف.

وتثور "بدر البدور" على تلك الخرافة السائدة فى المعتقد الشعبي، وتسعى إلى إثبات زيفها، وتقرر الصعود إلى قمة الجبل، والذهاب لقصر "الغولة"، ويحاول "نجم السعود" والدها نهيها عن القيام بتلك الرحلة إلا أنها تقنعه برأيها.

كما طرحت المسرحية صورة لإحدى العادات والتقاليد المرفوضة، والتى لا يزال المجتمع العربي يعانى منها إلى الآن، حيث يرفض بعض الآباء تعليم فتياتهم، ويرون أن التعليم ليس مفيدًا بالنسبة لهن، لاعتقادهم أن دور الفتيات يقتصر على الزواج وتربية الأطفال، وقدمت المسرحية صرخة ضد تلك التقاليد البالية، فنجد "بدر البدور" تلك الفتاة المتعلمة –بخلاف أقرانها– هى التى تتمكن من كشف زيف حكاية "الغولة"، وتنجح فى رحلتها فى سبيل ذلك معتمدة على العلم والمعرفة اللذين تتحليان بهما، وتعود إلى قريتها ومعها الهدايا الكثيرة من الذهب واللآلئ التى أعطتها لها الأميرة "ليلى"، وتثبت للجميع أن العلم يحقق للإنسان المستحيل.

كذلك استلهم الكاتب فى مسرحية "المحاكمة" شخصية "الغولة"، وقدمها بنفس المعالجة الدرامية، وهدفت إلى محاكمة الآباء على تقديمهم مثل تلك الشخصية التى لا تسبب سوى الفزع لدى الأطفال، وكانت وسيلة لترهيب الأطفال من الإقدام على أي فعل لا يرضاه الآباء.

الطفل حسن: جئناك اليوم لنسترجع الذكرى ونعيد القص والحكي ونتأمل لنحاكم الغول والذئب، ونخلص ضحايا الحكايات المساكين.

الطفلة حسناء: بل جئناك لنحاكم كل من نغص عقولنا وفض مضاجعنا وانتهك أحاسيسنا ولوث أنفسنا.(مسرحية المحاكمة، 2011: ص78)

وحرص الكاتب فى مسرحية "المحاكمة" على الثورة على الموروثات التى تقتل الإبداع، والخرافات التى تفزع الأطفال، وتؤذى مشاعرهم الرقيقة، فالمسرحية لا تثور –فقط– على تلك الخرافات بل تحاكمها، وتلقي باللوم على "الجدة" التى كانت تحكى مثل تلك الحكايات المخيفة.

وبذلك فالموروث الشعبي ليس خيرًا كله، وليس شرًا كله، وإلا فما دور المبدع؟ الذى يجب أن ينتقي ويحور ويطور فى التراث حتى يتواكب مع العصر، وإن كانت هناك شخصيات فى التراث قد تسبب مخاوف الأطفال، وتثير فزعهم إلا أن الكاتب الواعي يمكنه تقديمها بشكل لا يثير مخاوفهم حتى لا تكون معولاً لهدم شخصية الأطفال.

أما مسرحية "نورا والفاكهة المسحورة" فاستلهمت بعض موتيفاتها من حكايات الليالي، كتجهيل الزمان والمكان، أو توظيف الأرقام فى بنائها، فبعد أن تفقد الأميرة "نورا" السمع والقدرة على الكلام، ويعجز الأطباء عن علاجها، تقترح "المربية" استشارة "الحكيم" الذى يسكن خلف الأنهار السبعة، وبعد المرور على الجبال السبعة، والغابات السبع، والأكواخ السبعة، كذلك نجد أن الأميرة

"نورا" يجب أن تنال المديح ثلاث مرات على حسن خصالها، وهى جميعًا من الأمور التى توحي بالترقب والقلق، وتثير الخيال لدى الأطفال.

المربية: بعد الجبل السابع سنجد غابات سبعة .. وبعد الغابة السابعة .. سنجد بحيرات سبعة .. وبعد البحيرة السابعة سنجد سبعة انهار .. وبعد النهر السابع سنجد سبعة أكواخ .. الحكيم يعيش هناك.(مسرحية نورا والفاكهة المسحورة، 2012)

والمحرمات من الأمور الشائعة التى اشتهرت بها حكايات الليالي، فالبطل قد يحرم عليه دخول إحدى الغرف، أو تناول شيء ما، كذلك نجد أن الأميرة "نورا" محرم عليها أن تحصل على أكثر من نوع من الفاكهة المسحورة وإلا تتحول هى وصديقاها "المهرج" و"القطة" إلى تماثيل حجرية.

المهرج: وإذا أخذنا أكثر .. ماذا يحدث؟!

الأسد: تتحولون إلى تماثيل حجرية .. واحدة تكفي لعلاج الأميرة.(مسرحية نورا والفاكهة المسحورة، 2012)

كما استلهمت "مسرحية عيون الغابة" من التراث الشعبي فكرة الجرة المعلقة أعلى الشجرة، والتى ينعكس ظلها على صفحة ماء النهر، حيث يلجأ "الأسد" إلى هذه الحيلة ليختار حكيمًا للغابة، ووزيرًا له يساعده على اتخاذ القرارات، وتنجح "أرنوبة" رغم صغر حجمها وسنها فى حل اللغز، وتصبح حكيمة الغابة، ووزيرة لملك الغابة، وذلك بفضل ذكائها، وحبها للعلم والمعرفة.

القرد: ألم أقلْ لكم؟ أرنوبةٌ بلهاءُ! تضيعُ الوقتَ في مكانٍ والجرةُ الذهبيةُ في مكانٍ آخرَ!

الثعلب: انتهى الوقتُ.

أرنوبة: الأمرُ بسيطٌ جداً.. خمنتُ أن الجرةَ فوقَ الشجرةِ وظلُّها ينعكسُ في الماءِ!(مسرحية عيون الغابة، 2014)

ولجأت مسرحية "براءة بحار" إلى استلهام الموروث التاريخي، لتلقى الضوء على شخصية "ابن ماجد"، ذلك الرحالة العربي الذى قدم للبشرية خدمات جليلة، وأفادها بعلمه ومخترعاته التى يشهد لها البر والبحر، وتسعى "راما" الطفلة الصغيرة إلى محاولة إثبات براءة "ابن ماجد" من التهمة الموجهة إليه بخيانته لأهله وقومه، وتسببه فى غزو جيوش البرتغال لبلاده، وذلك بعد أن تسببت دموعه فى ارتفاع حرارة مياه البحر، وهجرة الأسماك والمراكب له.

ابن ماجد: تخيلن يا صديقاتي السفن أن كثيرين من أبناء قومي يتهمونني بأني ساعدت البحار "فاسكو دي غاما" وجيشه البرتغالي على غزو شطآن بلادي، بلادي التى أفنيت عمري فى سبيل رفعة عزها ومجدها.(مسرحية براءة بحار، 2012: ص13)

2- الوعي بمتطلبات العصر وثقافته:

إن التقنيات الحديثة، وثورة الاتصالات والمعلومات أدتا إلى تغيير كبير فى تركيبة شخصية الطفل، سواء فى طريقة تفكيره، أو فى مدى اعتماده على

نفسه، وشعوره بالاستقلال، أو فى الانبهار الكامل بتلك التقنيات رغم عدم القدرة على توظيفها التوظيف الأمثل.

وجاءت مسرحية "حكايتي والجدة" لتضعنا أمام صورة مفزعة لما يتعرض له الأطفال من غزو ثقافي، وسوء توظيف التقنيات الحديثة، فأبرزت المسرحية صورة "الحفيد" وهو طفل العشر سنوات الذى يهمل واجباته المدرسية، ولا يهتم بنظافة أدواته، وذلك لانشغاله الدائم بالفيس بوك، والشاتينج، والبلاك بيري.

فالصراع فى المسرحية يدور بين الجدة التى تتمسك بالتقاليد، وبين أجهزة البلاك بيري، وتقوم "الجدة" بمحاولات متعددة للتأثير على حفيدها، ومحاولة إقناعه بأهمية العلاقات الأسرية الحميمة، وأن التواصل على الفيس بوك لا يغنى عن الأسرة، وإنه لا يمكنه الجلوس باستمرار أمام تلك الأجهزة، وإهمال الواجبات المدرسية، ولكن الحفيد لا ينصت لها رغم محاولاتها المتكررة لجذب انتباهه بالأيس كريم والبيتزا، فتقرر الجدة أن تواجه تلك الأجهزة بنفسها، وتحاربها بنفس أسلوبها.

الجدة: (تمشي ممسكة بالبلاك بيري بمرارة) اقتحمت أسرتي بكل سهولة ويسر .. فقلت لزوم العصر .. وتوغلت وانتشرت بقوة الشبكة المعلوماتية بدون ضابط ولا رقيب .. فقلت ما يسري على الغير يسري علينا .. ولكن أن تحلم بأن تسرق منا المستقبل .. بأن تهيمن وتسيطر على الأحفاد لتمتلك الأجيال بهذا تكون اخترت الحلم المحال .. فأنا لك يا بيبي بالمرصاد.(مسرحية حكايتي والجدة، 2011: ص17)

أما مسرحية "نورا والفاكهة المسحورة" فقد أكدت على أهمية التوظيف الجيد للكمبيوتر، وقدرته على التواصل مع البشر فى أي مكان على وجه الأرض، وبسرعة تفوق الخيال، فبعد أن مرضت الأميرة "نورا"، أراد السلطان استشارة "الحكيم" فى مرض ابنته لكنه وجد صعوبة لبعد "الحكيم" عن مملكته مسيرة سبع غابات، وسبعة جبال، وسبعة أنهار، وسبعة أكواخ، لكننا نجد "المربية" تطرح عليهم الحل من خلال استخدام جهاز الكمبيوتر لإرسال رسالة بريدية عبر "الإيميل" إلى الحكيم، وبالفعل ترسل له الرسالة، ويصلها الرد فى لحظات.

كذلك طرحت مسرحية "ليلى والذيب" أهمية الكمبيوتر فى التعليم، وقدرته على التواصل مع الآخرين بسرعة فائقة، فعندما هجم "الذئب" على "ليلى" وأراد أن يأكلها، تمكنت من إرسال رسالة من جهاز الكمبيوتر إلى أصدقائها، تطلب مساعدتهم لمواجهة هذا الخطر الذى تتعرض له، وفى لحظة يحضر "الراعي" والغنمات الثلاث.

ليلى: ما يخوف هاه .. أنا براويك ..هذا جهاز كمبيوتر .. بطرش ائيميل حق كل الناس وبخليهم ايوون ويزخونك.

الذيب: ائيميل .. ائيميل شو هذا ائيميل .. يعني نمل.(مسرحية ليلى والذيب، 2013)

كما تمكنت "ليلى" من اختراع حديقة إلكترونية استطاعت من خلالها محاصرة الذئب العجوز وأعوانه، والانتصار عليهم، فبمجرد الضغط على أحد أزرار الكمبيوتر، تنغلق عليهم الحديقة الإلكترونية، وتتأتى براعة الكاتب فى توظيف الأجهزة الإلكترونية بشكل جيد ليعلم الأطفال كيفية توظيفها بشكل إيجابي، وإدراك أهميتها، وفى نفس الوقت لا يبتعد الكاتب عن إثارة الخيال وتقديم عرض مسرحي يجمع بين عالم الإنسان، وعالم الحيوان دون وجود فاصل بينهما.

الذيب: ليلى قلتي انه حديقتج الالكترونية آمنة .. صح.

ليلى: أتحكم في كل شي فيها من هذا الأيباد .. ولو حد دخلها تقفل أبوابها وأسوارها فجأة.(مسرحية ليلى والذيب، 2013)

3- تنمية روح الانتماء للجماعة:

يُسهم مسرح الطفل بدور فعال فى خلق روح الانتماء للجماعة سواء كانت الأسرة، أو الوطن، أو الأمة العربية، وذلك من خلال ما يطرحه من موضوعات تسعى لتنشئة الطفل على الاعتزاز بهويته للجماعة، وانتمائه العربي، وحبه لوطنه، وتاريخه، والالتزام بعاداته وتقاليده.

ويسعى العديد من الكُتاب إلى غرس قيمة الوحدة، والتعاون بين الأشقاء حتى يدرك الأطفال أن الفرقة تعنى الانكسار، وأن الوحدة والتعاون هما السبيلان لتحقيق النجاح أملاً أن يشب الأطفال وهم مدركون أن انتماءهم للأسرة هو جزء من انتمائهم لوطنهم، والذى بدوره هو جزء من انتمائهم لأمتهم العربية.

كما أبرزت مسرحية "حكايتي والجدة" أهمية الانتماء إلى الأسرة، والآثار السلبية للغزو الثقافي الذى جعل الأطفال يعيشون فى عزلة، ويتواصلون مع العائلة عبر الشاتينج من خلال الحاسوب.

الجدة: هل تعرف أن الأبناء والآباء والأجداد هم الثروة التى لا تقدر بأي ثمن .. فالأسرة أساسها الحب .. التراحم .. الترابط والمودة .. وقد أمرنا المولى عز وجل بذلك فى كل الأديان.

الحفيد: لقد درسنا ذلك فى مادتي التربية الإسلامية والتربية الوطنية.(مسرحية حكايتي والجدة، 2011: ص21)

كما أوضحت المسرحية ملمحًا آخر من ملامح التعاون بين "الكرة – والبي بي – والحاسوب – والجورب – والحذاء– والسماعة"، وذلك رغم اختلافهم، وشعور "البي بي – والحاسوب" بأنهما أفضل من الآخرين إلا أن المصلحة جمعت بينهم فاتحدوا جميعهم لإنقاذ أنفسهم، ومواجهة الخطر الذى يهددهم بسبب إهمال "الحفيد" لهم.

البي بي: أعتقد أننا .. نا .. يجب أن نتخلى عن أي خلاف.
الجورب: وأأن نترابط .. ووون .. نتحد.(مسرحية حكايتي والجدة، 2011: ص37)

أما مسرحية "براءة بحار" فسعت إلى بث روح الانتماء للوطن لدى الأطفال، فأظهرت مدى الحزن الذى شعر به "ابن ماجد" حتى أن دموعه لم تجف بعدما علم أن بلاده تم غزوها من قبل البرتغاليين، وأن قومه يشعرون أنه سبب هذا البلاء، وتلك خيانة منه.

ابن ماجد: لحظة .. فقط اجبني أرجوك .. أما زال البرتغاليون يحتلون أجزاء من ارضي؟
خازن الكتب: لا .. لا يا بن ماجد .. جميع الغزاة رحلوا.(مسرحية براءة بحار، 2012: ص29)

كما أكدت مسرحية "عيون الغابة" قيمة الانتماء للوطن، والدفاع عنه ضد أي عدوان يعرض سلامته للخطر، فنجد جميع حيوانات الغابة تتحد من أجل مواجهة الخطر الذى يهدد أرضهم، وبالتعاون والوحدة تمكنت حيوانات الغابة من هزيمة عدوهم والانتصار عليه.

أرنوب: ولماذا تريدين أن احزم أمتعتي وأذهب إلى الحرب؟ لماذا اخسر كل الأعشاب والبروتينات التي أكلتها؟
الإوزة: اخسر البروتينات .. ودافع عن الوطن.(مسرحية عيون الغابة، 2014)

كما طرحت مسرحية "عيون الغابة" العديد من القيم التى يقرها المجتمع العربي، ويسعى إلى بثها فى نفوس أطفاله كالانتماء للجماعة، والوحدة والتعاون والنظام، كما أعلت مسرحية "ليلى والذئب" من معنى الصداقة، فلم يتخل الأصدقاء عن صديقتهم "لولو" التى خطفها الذئاب، وتمكنوا من تخليصها من بين أيديهم، كذلك تمكنت "ليلى" وأصدقاؤها من الحيوانات بالتعاون والوحدة من إنقاذ "الجدة" بعدما سقطت فى بئر الماء، والخلاص من الذئب العجوز الشرير، وجميع الذئاب التى كانت تهدد أمنهم.

الجدة: غلبتوا الذيب لأنكم تعاونتوا .. وأهالينا قبل كانوا أيقولون قوم تعاونوا ما ذلوا .. تعاونكم هذا هو اللي بيحميكم .. عرفتوا يا عيال.
الجميع: عرفنا يدوه.(مسرحية ليلى والذيب، 2013)

وجاءت "مسرحية نانجيالا" لتعبر عن الهم العربي بالقضية الفلسطينية، فالمسرحية تطرح قضية الانتماء للأرض، والحق فى عودة الأرض المحتلة، وذلك من خلال بطلة المسرحية "شمس"، والتى تسعى إلى محاربة الشر المتجسد فى "الضبع" الذى استولى على "وادي الوردة البيضاء"، ويزحف نحو "وادي الكرز" ليستولى على كل "نانجيالا"، وتنجح "شمس" فى تحقيق ما تريد فى رحلتها الخيالية، فتحرر "القائد" من محبسه، وتنتصر على "الضبع" بعد سيطرتها على "كاتلا" ذلك الوحش الذى يساعد الضبع، لكنها عندما تعود إلى الواقع، تعبر عن

المغزى من العرض بقولها: سوف نعود يومًا ما .. ربما ليس فى زماننا لكننا سنعود.

جبار: ستبقى أسمائكما خالدين في قلوبِ شعبِ وادي الوردةِ البرية، ستظلان رمزًا لحريتِنا وخلاصِنا من العبودية.

مجد: لقد واجهْنا الصعابَ وأوشكْنا على الهلاكِ مرات عديدة، ولكنني كنْتُ أحسُّ بفخرٍ عظيمٍ وأنا أساعدُ أختي شمس في هذه المهمة.(مسرحية نانجيالا، 2014)

4- اللغة والأسلوب:

تُعد اللغة المكون الأساسي للهوية العربية، ورغم ما يتعرض له الوطن العربي من تعدد اللهجات إلا أن العديد من كتاب مسرح الطفل يسعون إلى الكتابة باللغة الفصحى، والابتعاد عن اللهجات المحلية، والألفاظ الأجنبية الدخيلة على لغتنا العربية.

وعادة ما تشترط المهرجانات العربية لمسرح الطفل أن تكون اللغة العربية الفصحى شرطًا أساسيًا من شروط الاشتراك بها، والابتعاد عن اللهجات المحلية، كما أن مسابقات التأليف المسرحي للطفل التى تقام على هامش المهرجانات، أو التى تكون فى مسابقات منفصلة عنها، تشترط –فى الأغلب– أن تكون النصوص المقدمة للاشتراك فيها مكتوبة باللغة الفصحى، وذلك حرصًا منها على تأكيد الهوية الثقافية للطفل.

وجاءت بعض الألفاظ فى مسرحية "حكايتي والجدة" غريبة عن اللغة العربية، ويرجع ذلك إلى طبيعة المضمون الذى تناول ثورة الاتصالات الحديثة، والتغييرات التى تعرض لها جيل من الأطفال نتيجة ذلك، ومن تلك الألفاظ: لا يا مان .. الكومنتس .. اون لاين .. جروبس .. شاتينج .. الدردشه .. مالتي ميديا .. البريس كونفرنس، وجاء الأسلوب يحمل العديد من الألفاظ التى تعبر عن العصر الحديث بكل ما يتضمنه من إيقاع سريع متواتر.

الجدة: رسالة جديدة (تقرأ) الفيس بوك (تتجه لليمين) يرحب بكم .. (صوت وصول رسالة) .. رسالة ثالثة (تقرأ) ياهو .. يا ويلي رابعة .. الهوت ميل .. (تتجه لليمين) يحييكم .. مع جي ميل.(مسرحية حكايتي والجدة، 2011: ص15)

5- ترسيخ قيم المجتمعات العربية:

يُسهم مسرح الطفل فى ترسيخ قيم المجتمعات العربية المستمدة من الدين الإسلامي، والتقاليد والأعراف، ويعتبر ترسيخ القيم المجتمعية محاولة أساسية لمواجهة الغزو الثقافي الذى يتعرض له الأطفال، وتشكيل شخصيتهم، وتحديد هويتهم، ومن أهم القيم التى يسهم المسرح فى ترسيخها قيم التعاون، ومساعدة المحتاج، والمعرفة، والنظافة، والنظام، والحفاظ على البيئة وغيرها من القيم المستمدة من الدين الإسلامي والتقاليد العربية.

وأكدت نصوص مسرح الطفل على أهمية قيمة الصداقة، وتقديم المساعدات للغير، وتقبل نصائح الكبار، ففى مسرحية "حكايتي والجدة" يبدأ "الحفيد" فى تقبل نصائح "الجدة" له بعد أن كان لا يعيرها أي اهتمام، وذلك بعد أن شاهد ما حدث "لفهمان" الذى كان يهمل واجباته، ولا يهتم بنظافتها، ولا يعرف معنى النظام.

كما حرصت مسرحية "مريم والنسر الذهبي" على تدعيم قيمة الكرم، وحسن الضيافة، فقد ثارت "شجرة المعرفة" على صديقاتها "الأفعى" لأنها تخدع من ضيوفها مما أدى إلى إصابة "جحا" بحالة من النسيان بعد أن تناول الكثير من التفاحات.

مريم: أرجوك جحا .. لا تأكل.

الأفعى: كُل لتعرف كل شيء .. ستعرف الحياة وكل ما تريد .. كُل يا عزيزي جحا.(مسرحية مريم والنسر الذهبي، 2011:ص59)

وأكدت مسرحية "قناديل البحر" على أهمية الحفاظ على البيئة من أي تلوث، وأبرزت مدى الأضرار التى تقع على الحيوانات المائية بسبب المخلفات التى يلقيها الإنسان فى مياه البحر مما أدى إلى إصابتهم بالمرض وتعرضهم للموت، لذا سعت جميع الحيوانات المائية إلى الاتحاد من أجل إنقاذ أنفسهم، وتوصيل رسالتهم إلى بني البشر.

السلحفاة: وهل رسالتكم جاهزة؟

الإنقليس: نعم، لقد كتبت مطالبنا وما نريده من البشر لوقف التلوث ومخاطره.(مسرحية قناديل البحر، 2012: ص110)

وأبرزت مسرحية "نورا والفاكهة المسحورة" مجموعة من القيم العربية كالإيثار، ومساعدة المحتاج، والتضحية من أجل الآخر، فكان حل العقدة فى المسرحية أن تُمتدح الأميرة "نورا" ثلاث مرات من غرباء لها، وأن تحصل على الفاكهة المسحورة، وهذا هو السبيل الوحيد ليعود إليها سمعها وصوتها، وعندما ترى أسدًا يتألم، ترأف لحاله، وتخرج من فمه عظمة كانت تسبب له ألمًا كبيرًا، فتنال الثناء منه، وتحصل على الفاكهة المسحورة لكنها تقدمها لشحاذ فقير، رغم أنها تعلم أنه لا سبيل لها من الشفاء بدون تلك الفاكهة، فتنال الثناء منه، وعندما تعود لقصرها تجد إحدى حبات العنب فى حقيبتها فتتناولها، وتنال آخر مديح لها من الأطفال فى صالة العرض فتشفى.

الراوي: نسأل الأصدقاء الحاضرين (الجمهور) إذا كانوا يحبون أن يشكروا الأميرة على تصرفها.. هل فعلت خيراً عندما ساعدت الأسد والشحاذ؟!(مسرحية نورا والفاكهة المسحورة، 2012)

6- التأكيد على قيمة العلم:

يُسهم مسرح الطفل فى تقديس قيمة العلم والمعرفة، فعادة ما يوظف كاتب مسرح الطفل شخصيات كالعالم، والحاسوب، والجدة، وشجرة المعرفة، والحكيم وغيرها من الشخصيات التى تحث الأطفال على العلم والمعرفة، وتبرز أهميتهما.

ففى مسرحية "قناديل البحر" طرح الكاتب شخصية "الحاسوب" ليبين للأطفال أهميته فى حياتهم، وكيفية توظيفه للحصول على المعرفة التى يجهلونها، فعندما أرادت الأسماك معرفة أسباب تلوث المياه، والتى تؤدى إلى هلاكهم، قامت بإدخال التساؤلات إلى الكمبيوتر، والذى أخبرهم بدوره بما يريدون معرفته من معلومات.

صوت الحاسوب: النفط مادة زيتية القوام ثقيلة، بنية اللون مائلة إلى الأسود، ذات رائحة كريهة، ولها تأثير على المخلوقات البحرية بحيث تؤدى إلى اختناقها وموتها.(مسرحية قناديل البحر، 2012: ص105)

كما أوضح الكاتب دور العلماء فى خدمة البشرية، فكلما تأزمت الأحداث في مسرحية "قناديل البحر" جاءت الحلول من مخترعات العالم، فعندما أرادت الأسماك توصيل رسالتها إلى البشرية، بعدما فقدت الأمل فى إيجاد لغة للتواصل فيما بينهم وبين البشرية، وجد الحل بجهاز يترجم لغتهم إلى البشر والعكس.

السلحفاة: بالإضافة إلى مهنتي كطبيب فأنا عالمة، ولدى العديد من الاختراعات، وأحد اختراعاتي هو جهاز نستطيع من خلاله ترجمة لغة البشر لنفهما، وترجمة لغتنا إلى البشرية فيفهموها.(مسرحية قناديل البحر، 2012: ص109)

كما قدم الكاتب فى مسرحية "مريم والنسر الذهبي" شخصية شجرة المعرفة على اعتبار أنها مصدر المعرفة لكل طفل لكنه طرح من خلالها قيمة الصداقة، "فشجرت المعرفة" نبذت صديقاتها "الأفعى" بعد أن قدمت نصيحة سيئة لأصدقائها بقصد إيذائهم، وبعد أن أدركت "الأفعى" خطأها، واعتذرت لأصدقائها عادت إليهم مرة أخرى، وساعدتهم فى العودة إلى بيوتهم.

مريم: إنها عاصفة.

الأفعى: عاصفتي ستحملكم برفق إلى مدينتكم (تستمر بالنفخ).(مسرحية مريم والنسر الذهبي، 2011:ص72)

أما مسرحية "براءة بحار" فقدمت صورة مشرقة للعالم العربي "ابن ماجد"، وقامت السفن الثلاث: البرتقالية، والخضراء، والزرقاء، وهى السفن التى رافقته فى رحلاته بتناول انجازاته فى البر والبحر، لتبرز عظمة هذا العالم الرحالة، وما قدمه من اختراعات خدم بها الإنسانية، وهى صورة مشرقة لعالم عربي يسعى كل الأطفال إلى الاقتداء به.

السفينة البرتقالية: أنسوا أنك أول من اخترع أدق القياسات الفلكية لمطالع النجوم ومغاربها، وأنك أول من رسم الخرائط البحرية؟

السفينة: الخضراء: أم نسوا أنك أول من اكتشف التقاء المحيط الهندي بالمحيط الهادي فى جنوب القارة الإفريقية؟(مسرحية براءة بحار، 2012: ص13)

كما سعت مسرحية "ليلى والذيب" إلى التأكيد على أهمية العلم، وكيف أن العلم قادر على تحويل الذئب الصغير المفترس إلى ذئب طيب يحب من حوله، ولا يغدر بهم، ويمكن أن يتعايش مع باقي الحيوانات، فقامت "ليلى" بتعليم الذئب على "الأيباد" حتى يمكنه أن يتواصل مع العالم من حوله، كذلك علمته اللغة العربية والإنجليزية، وقامت "الجدة" بتعليمه أدب الطعام، والقراءة والكتابة، وبعض السلوكيات كاحترام الكبير، والكلام بأسلوب متأدب، وغسل الأسنان بعد تناول الطعام حتى لا تتعرض للتسوس.

ليلى: هذا أيباد .. بعلمك عليه وبعلمك بعد على كمبيوتري اللي تقدر تتواصل فيه مع كل الدنيا.(مسرحية ليلى والذيب، 2013)

كما اكدت مسرحية "براءة بحار" على قيمة الكتب، وأنها السبيل إلى العلم والمعرفة، فالطفلة "راما" تسعى لإنهاء أحزان "ابن ماجد"، فتلتقي "بخازن الكتب" الذى يقدم لها العديد من كتب التاريخ التى تحكى لها حكايات عن "ابن ماجد"، وتساعدها فى إثبات براءته، ويتوقف "ابن ماجد" عن البكاء، فتعود مياه البحر إلى برودتها مرة أخرى، ويعود المصطافون لشواطئ البحر، والأسماك إلى مياهه، والسفن لتجرى على أمواجه.

ملهوف: ما هذه الخزانة التى تجرينها؟

راما: خزانة مليئة بالكنوز.

ملهوف: أرى كتبًا لا كنوزًا.

راما: الكتب أثمن من الكنوز يا ملهوف.(مسرحية براءة بحار، 2012: ص47)

كما جاءت مسرحية "الاختراع العجيب" لتعلي من قيمة العلم والعلماء، وحث الأطفال على الابتكار والإبداع، وتشجيعهم على العلم والدراسة، فنجد "الحاكم" يكرم العالم "صنوع" لما قدمه للمدينة من اختراعات، كما أن اللص "خربوه" يدرك أنه لن يتمكن من السيطرة على المدينة إلا بنشر الجهل، وتخريب عقول الأطفال، فيقوم بخطف العالم "صنوع" ليجبره على اختراع جهاز يجعل الأطفال يكرهون العلم والدراسة.

خربوه: لأنه إذا أتعلموا لن أسيطر على العالم .. لازم أسيطر على عقول الأطفال .. أتعذب أنا إذا رأيت طفل فى يده كتاب يقرأ فيه .. أو قلم يكتب به .. أو أنه يذاكر ويروح المدرسة.(مسرحية الاختراع العجيب، 2013)

ويتمكن العالم "صنوع" من خدعة اللص "خربوه"، فأوهمه أنه أعاد إصلاح الجهاز، وأن أول من يجربه سيحظى بقوة هائلة، ثم يعود ليخرب عقول الأطفال مرة أخرى، ويطمع "خربوه" فى امتلاك القوة، فيدخل إلى الجهاز، وعندما يخرج منه يجد نفسه قد تحول إلى إنسان طيب، ينفر من الشر، وكذلك

باقي أفراد عصابته، وتُحل الأزمة فى المسرحية بأن يتحول جميع اللصوص إلى أناس أخيار بفعل قوة هذا الاختراع.

خربوه: أن يصبح أقوى رجل فى العالم .. وبعد كدا .. يرجع يخرب عقول الأطفال مثل ما كان.(مسرحية الاختراع العجيب، 2013)

وهدفت المسرحية إلى تشجيع الأطفال على الابتكار والإبداع، وأن دورهم لا ينحصر فى المذاكرة، وعمل الواجبات المدرسية فقط، ويتجلى هذا من خلال شخصية "جاسم"، ذلك الفتى الذى يعشق الابتكار، فيبتكر "ريموت كنترول" يحرك به ألعابه، ورغم أن الأب يعنفه فى بداية الأمر، ويطلب منه أن يركز فى دراسته، وعمل واجباته المدرسية، إلا أنه سرعان ما يصحح خطأه تجاه ابنه، ويدرك أن لكل طفل قدرات يجب تنميتها، وذلك بجانب الاهتمام بالعلم والدراسة، ليتمكن الأطفال من صنع مستقبل مشرق للوطن.

7- تنمية القدرات العقلية للطفل:

إن تنمية قدرات الطفل العقلية إحدى أهم الأمور التى تساعده على مواجهة الغزو الثقافي، فالمسرح يُسهم فى تنمية تلك القدرات من خلال المواقف والأزمات التى يبتكرها الكاتب داخل النص المسرحي، ويضع الطفل فيها، ويجبره على إيجاد حلول منطقية لتلك المشاكل، ويحمله كذلك على التعرف على أهم المخاطر التى قد يتعرض لها فى الحياة، ويعرض أمامه نتائجها السيئة، فتجعله يفكر، ويعمل العقل إزاء تلك المواقف إذا تعرض لها، وبذلك لا يكون الطفل مجرد دمية، تستقبل المعلومات، وتتعرض للمواقف بشكل سلبي بل يصبح قادرًا على النقد، والحوار، والانتقاء.

ففى مسرحية "قناديل البحر" وضع الكاتب أمام الأطفال العديد من التساؤلات عن أسباب التلوث، وآثاره، وكيفية التواصل مع البشر، وطريقة إنقاذ الحيوانات المائية من هذا الخطر، وجميعها تساؤلات تثير فى نفوس الأطفال التفكير ومحاولة إيجاد حلول لها.

الإنقليس: هذا ما سنحاول التفكير به، وإن شاء الله سوف نهتدي إلى طريقة مناسبة .. فلنفكر جميعًا فى حل للمشكلة.(مسرحية قناديل البحر، 2012: ص97)

كما سعت مسرحية "حكايتي والجدة" إلى وضع الطفل فى العديد من الأزمات التى تثير التفكير لديه، فعندما عانت "الكرة" من الموت، نجد أن جميع أصدقائها يفكرون فى طريقة لإيصال رسالتهم إلى العالم، ليستردوا حقوقهم، ففكروا فى عمل مؤتمر صحفي من خلال الإنترنت حتى يعرف الجميع أن "فهمان" ولد غير نظيف، وكسلان، ويؤذى أصدقاءه.

الحفيد: (يستيقظ مفزوعًا) أمي .. يا إلهي .. أين أنا؟ (ينظر حوله) فهمان .. "البريس كونفرنس" .. أعني فضحت بكل اللغات أمام العالم وعلى كل وسائل "الميديا"(مسرحية حكايتي والجدة، 2011: ص38)

النتائـج

من خـلال العرض السـابق للإطـار النظـري والتطبيقـي للدراسـة، توصـل الباحث إلى مجموعة من النتائج يمكن رصدها فيما يلي:-

- انتبه معظم كُتاب مسرح الطفل إلى التطور التكنولوجي الهائل الذى يلاحق طفل اليوم، فتعددت وسائل طرحه داخل بنية النص المسرحي، وتجلى هذا بوضوح فى مسرحيتي: "ليلى والذيب"، و"الاختراع العجيب".
- سعى بعض كُتاب مسرح الطفل إلى إبراز الآثار الناجمة عن الغزو الثقافي الذى يتعرض له الأطفال كما فى مسرحية "حكايتي والجدة".
- تعددت المعالجات الدرامية لاستلهام الكُتاب للموروث الشعبي بكافة أنماطه، فجاءت بعضها منتقدة للموروثات والتقاليد التى لا تشجع الأطفال على الإبداع، والنقد، والتعبير بحرية عن آرائهم كما فى مسرحيتي "بدر البدور والبير المسحور"، و"المحاكمة"، وجاءت أخرى بهدف إثارة خيال الأطفال كما فى مسرحيتي "نورا والفاكهة المسحورة"، و"عيون الغابة".
- تبين عزوف العديد من كُتاب مسرح الطفل إلى استلهام الموروث التاريخي، باستثناء مسرحية "براءة بحار"، وقد يرجع ذلك إلى اعتبار أن الموضوعات التاريخية مادة دسمة على عقلية الطفل، فى الوقت الذى يرغب فيه الطفل إلى المرح والمتعة والتسلية.
- غابت الكثير من ملامح الهوية الثقافية فى مسرحية "الكسوة" والتى تمثل 8.3% من إجمالي عينة الدراسة، فجاءت الفكرة مستوحاة من قصة "الملك العريان" من التراث الشعبي الصيني، وجاءت سينوغرافيا العرض معبرة عن الجو الصيني، لكن العرض حمل العديد من الإسقاطات السياسية، وطرح صورة لنفاق حاشية الملك، ونفاق الرعية.
- ركزت معظم مسرحيات الأطفال على تأكيد القيم الإيجابية كأهمية المعرفة، ودور العلم والعلماء، وضرورة الحفاظ على البيئة، والتعاون.. وغيرها، كما نبذت السلوكيات السلبية كالإهمال، والتكاسل، وعدم الإصغاء لنصائح الكبار.. وغيرها، وذلك بغرض التأكيد على القيم العربية الأصيلة.
- جاءت النصوص المسرحية –عينة الدراسة– المكتوبة باللغة الفصحى بنسبة 75%، والنصوص المسرحية المكتوبة باللهجات المحلية بنسبة 25% من إجمالي عينة الدراسة، مما يُسهم فى تدعيم اللغة العربية، وتنشئة الأطفال محبين ومعتزين بلغتهم، وذلك لتحصينهم من الوقوع فى حبائل الغزو الثقافي الذى يسعى إلى التقليل من أهميتها.
- ركز معظم كُتاب مسرح الطفل على طرح قيمة الانتماء فى أعمالهم المسرحية، فجاءت "مسرحية نانجيالا" لتعبر عن الهم العربي بالقضية

الفلسطينية، ومسرحية "براءة بحار" لتطرح مدى الألم الذى شعر به "ابن ماجد" عندما علم بغزو البرتغاليين لبلاده، ومسرحية "عيون الغابة" لتطرح ضرورة الدفاع عن الوطن ضد أي عدوان خارجي.

- نجح بعض الكُتاب فى تنمية القدرات العقلية للطفل من خلال الأزمات التى تم طرحها فى بنية النص المسرحي، مما يحث الطفل على التفكير، وإعمال العقل إزاء تلك المواقف، وتجلى هذا الطرح بوضوح فى مسرحيات: "قناديل البحر"، و"حكايتي والجدة"، و"بدر البدور والبير المسحور"، و"عيون الغابة".

المقترحات

من خلال تحديد أهم العوامل التى تسهم فى مواجهة الغزو الثقافي، وإمكانية تعزيز الهوية الثقافية للأطفال من خلال المسرح، يمكننا وضع مجموعة من المعايير التى يجب أن يراعيها كاتب مسرح الطفل عند التصدي للكتابة المسرحية:-

- ضرورة أن يعي كاتب مسرح الطفل خطورة الغزو الثقافي الذى يتعرض له أطفالنا، وأن يعمل على مواجهته، والمساهمة فى تقديم نموذج حضاري يقوم على أصالة هويتنا العربية، ويستفيد من إيجابيات العولمة الثقافية.
- يجب على كاتب مسرح الطفل أن يعي ضرورة توظيف التراث فى أعماله المسرحية، وذلك بعد تنقيته مما قد يشوبه من أمور لا تصلح للطفل.
- أن يؤكد كُتاب مسرح الطفل على الاعتزاز بعروبتنا، واستلهام تاريخ أمتنا العربية، وتقديم النموذج القويم الذى يقتدي به الأطفال، لبناء حضارتنا.
- تناول القيم العربية الأصيلة، والعادات والتقاليد التى نسعى إلى تربية الأطفال عليها كالتسامح، وحسن الحوار، وإدراك قيمة العلم والمعرفة، والتعاون.. وغيرها، وكذلك التأكيد على الأفكار المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتى تتناول حياة الصحابة والتابعين لتعريف الأطفال بثقافاتهم الدينية.
- مواجهة الثنائية التى يعاني منها الأطفال نتيجة الثقافة الوافدة من الغرب، وذلك بالتأكيد على قيم الحوار، وإبداء الرأي، وبث روح القدرة على الإبداع والابتكار بين الأطفال مع الإيمان الكامل بهويتنا العربية.
- طرح الموضوعات التى تدعم الشعور بالانتماء الوطني، والولاء للأمة العربية كالوحدة، والمصير المشترك، بجانب القضايا التى تؤرق الأمة العربية حتى يتفهموا واقعهم المعاش.
- تُعد اللغة العربية إحدى أهم العوامل التى تسهم فى تشكيل الهوية العربية للطفل، والتفريط فيها يعد تفريطًا فى قوميتنا، لذا وجب على مبدعي مسرح الطفل استخدام اللغة الفصحى، والابتعاد عن اللهجات المحلية.

الهوامش

1 جمعة، حسين (2005). **الهوية العربية وثقافة التغيير**، الفكر السياسي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد المزدوج 22/ 23، صيف/خريف، ص19.

2 الحلاق، محمد راتب (1999/98). **العولمة .. وسؤال الهوية**، الفكر السياسي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد مزدوج 4/ 5 شتاء، ص331.

3 النوفلي، حميد سيف (2011). **الدور المؤمل لأدب الطفل فى تشكيل هوية الطفل العماني فى المستقبل**، ندوة ثقافة الطفل العماني، جامعة السلطان قابوس، كليتي الآداب والعلوم الاجتماعية وكلية التربية، 18/16 أكتوبر.

4 غرايبة، فيصل محمود (2007). **التحديات التى تواجه الشباب العربي فى مجتمع المعرفة**، جامعة السلطان قابوس، منشورات جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد الثاني، 2–4 ديسمبر، ص135.

5 بلقاسمي، آمنة ياسين ومزيان، محمد (2012). **العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين** "دراسة تحليلية"، جامعة وهران، الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، يونيه، ص39.

6 Chaudhri, Amina: **The Skin We're In: A Literary Analysis of Representations Of Mixed Race Identity in Children's Literature**, University of Illinois at Chicago, Ph.D. 2012.

7 النوفلي، حميد سيف (2011). مرجع سابق.

8 فتحي صلاح بارود، ميسرة (2011). **التشكيل فى المسرح ودوره في الحفاظ على الهوية الفلسطينية**، ماجستير غير منشورة، قسم الديكور، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، مصر.

9 Aldo Milohnić: **Performing identities "national theatres and re-construction of identities in Slovenia and SFR Yugoslavia**", First draft, December 2010.

10 علي محمد على يوسف، زينب (2010). **فعالية برنامج مسرحي مقترح لتنمية الهوية الثقافية لدى أطفال الصف السادس الابتدائي**، دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، قسم رياض الأطفال والتعليم الابتدائي، جامعة القاهرة.

11 Liu, Yi-chen: **Identity issues in Asian-American children's and adolescent literature (1999-2007)**, University of North Texas, Ph.D. 2009.

12 الضبع، ثنـــاء يوســـف (2008). **تعزيز الهوية الثقافية لدى الطلاب الناشئين فى ضوء تداعيات العولمة** "دراسة تحليلية"، المؤتمر العلمي العشرين للجمعيـــة المصـــرية للمنـــاهج وطرق التدريس بعنوان: مناهج التعليم والهوية الثقافية، بدار الضيافة جامعة عين شـــمس، المجلـــد 4، فـــى الفتـــرة مـــن 30-31 يوليـــو 2008. متـــاح علـــى الانترنـــت on line:http://arabthought.org

13 Al-Hazza, Tami Craft. Bucher, Katherine T: **Building Arab Americans' Cultural Identity and Acceptance with Children's Literature**, Reading Teacher. v62 n3, Nov 2008, P210-219.

14 كنعان، أحمد علـــي (2008). **الشباب الجامعي والهوية الثقافية فى ظل العولمة الجديدة** "دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق"، جامعة دمشق، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، عدد خاص"دمشق عاصمة الثقافة"، ص:409- 410.

15 الاهواني، أكرام احمد فؤاد (2008). **علاقة الطفل المصري في مرحلة التعليم الأساسي بوسائط الثقافة المحلية والعالمية**، ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولـــة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، جامعة عين شمس.

16 Desai, Christina M: **National Identity in a Multicultural Society: Malaysian Children's Literature in English**, Children's Literature in Education. v37 n2, Jun 2006, P163-184.

17 Lee, Jennifer Serena: **Ethnic identity development and the influence of multicultural children's literature**, University of California, Davis, 2000.

18 المعجم الفلسفي (1983). **مجمع اللغة العربية**، القاهرة، الهيئـــة العامـــة لشـــئون المطـــابع الأميرية، ص208.

19 زكريا، فؤاد (2010). **خطاب إلى العقل العربي**، سلسلة الفكر، مكتبة الأسرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص71.

20 Buckingham, David: **Introducing Identity." Youth, Identity, and Digital Media"**, Institute of Education, University of London, Centre for the Study of Children, 2008,P1.

21 Rummens, Joanna: **Canadian Identities "An Interdisciplinary Overview of Canadian Research on Identity"**, Ph.D. Nova Scotia, November 1-2, 2001,P3.

22 Paire, Roxane: **aesthetics of identity**, Department of French University, College Cork, The online postgraduate journal of the College of Arts, Celtic Studies and Social Sciences, 2013, P30.

23 هارلمبس، وهولبورن (2010). **سوشيولوجيا الثقافة والهوية**، ترجمة: حاتم حميد محسن، ط1، دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ص13.

24 الكندري، لطيفة حسين (2007). **نحو بناء هوية وطنية للناشئة**، ط1، الكويت: المركز الإقليمي الطفولة والأمومة، ص54.

25 محمد، زغو (2010). **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، العدد4، ص94.

26 اسمن، يان (2013). **الذاكرة الحضارية "الكتابة والذكرى والهوية السياسية فى الحضارات الكبرى الأولى"**، ترجمة: رجب، عبد الحليم عبد الغني، سلسلة إنسانيات، مكتبة الأسرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص245.

27 Seth Barnes: **Three sources of identity**, Identity issues, 2008. on line: http://www.sethbarnes.com/?filename=three-sources-of-identity

28 الضبع، ثناء يوسف (2008). مرجع سابق.

29 عيد، محمد إبراهيم (2005). **مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، ط2، القاهرة: الإنجلو المصرية، ص151.

30 الطائي، عزيزة (2011). **ثقافة الطفل بين الهوية والعولمة**، ط1، البرنامج الوطني لدعم الكتاب، مؤسسة الدوسري للطباعة، سلطنة عمان، ص25.

31 محمد، زغو (2010). مرجع سابق، ص94.

32 علي، نبيل (2010). **الثقافة العربية فى ظل وسائط الاتصال الحديثة** "الجزء الأول"، كتاب العربي، 81 يوليو، ص19.

33 هارلمبس، وهولبورن (2010). مرجع سابق، ص14.

34 حامد، خالد (2013). **النسق المجتمعي وأزمة الهوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، عدد خاص، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية فى ظل التحولات السوسيوثقافية فى المجتمع الجزائري، العدد 6 فبراير، ص340. متاح على الانترنت on line:www.scribd.com/doc/125016214/

35 عبد الرحمن، عواطف (2002). **قضايا الوطن العربي فى الصحافة خلال القرن العشرين**، ط1، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ص56.

36 كايد، سليمان (2011). **دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية الأصيلة والمعاصرة**، جامعة القدس المفتوحة، مؤتمر المسئولية المجتمعية للجامعات

الفلسطينية، عقد فى مدينة نابلس فــى 2011/9/26. متــاح علــى الانترنــت :on line
http://www.qou.edu/arabic/conferences/socialResponsibilityConf/dr_sulimanKaied.pdf

37 قيسمون، جميلة (2008). **اللغة العربية وتشكيل الهوية في ظل العولمة**، المجلس الدولي للغة العربيــــــة، المــــــؤتمر الأول. متــــــاح علــــــى الانترنــــــت :on line
www.alarabiah.org/index.php?op=view_all_studies&id=15

38 محمد، مصطفى عدنان (2007). **اللغة العربية فى عصر العولمة بين الواقع والمسؤولية**، جامعة السلطان قابوس، منشورات جامعة السلطان قابوس، ســلطنة عمــان: كليــة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد الثاني، 2–4 ديسمبر، ص96.

39 Buckingham, David, op cited, 2008, P19.

40 محمد، زغو (2010). مرجع سابق، ص95.

41 العيس، سالم (1999). **الترجمة فى خدمة الثقافة الجماهيرية**، سوريا: اتحاد الكتاب العرب، ص6.

42 Buckingham, David, op cited, 2008, P10.

43 قناوي، هدى محمد ، وقريش، محمد محمــد علــي (1998). **حقوق الطفل بين المنظور الإسلامي والمواثيق الدولية** "الجزء الأول"، القاهرة، الانجلو المصرية، ص93.

44 محمد، زغو (2010). مرجع سابق، ص95.

45 بلقاسمي، آمنة ياسين ومزيان، محمد (2012). مرجع سابق، ص41.

46 الحلاق، محمد راتب (1999/98). مرجع سابق، ص325.

47 بلقاسمي، آمنة ياسين ومزيان، محمد (2012). مرجع سابق، ص41.

48 زكريا، فؤاد (2010). مرجع سابق، ص43.

49 زغلول، لطفي (2003). **انتماء "مقالات فى التربية والأدب والاجتماع**، ناشري، أكتــوبر، ص105، حقوق النشر الالكتروني محفوظة. www.nashiri.net

50 النوفلي، حميد سيف (2011). مرجع سابق.

51 الطائي، عزيزة (2011). مرجع سابق، ص96.

52 الضبع، ثناء يوسف (2008). مرجع سابق.

53 عرسان، علي عقلة (1999/98). **العولمة والثقافة**، الفكر السياسي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد مزدوج شتاء، ص222.

54 المغربي، سعد (1993). **الإنسان وقضاياه النفسية والاجتماعية**، القاهرة، الهيئة المصــرية العامة للكتاب، ص54.

55 الضبع، ثناء يوسف (2008). مرجع سابق.

56 الضبع، ثناء يوسف (2008). نفس المرجع السابق.
57 حنفي، حسن (1999/98). **الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية**، الفكر السياسي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق: عدد مزدوج شتاء، ص247.
58 حنفي، حسن (1999/98). نفس المرجع السابق، ص246.
59 أبو زيد، أحمد (2013). **هوية الثقافة العربية**، مكتبة الأسرة، سلسلة إنسانيات، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص52.
60 جمعة، حسين (2005). مرجع سابق، ص14.
61 عرسان، علي عقلة (1999/98). مرجع سابق، ص221.
62 علي، نبيل (2010). مرجع سابق، ص36.
63 أبو زيد، أحمد (2013). مرجع سابق، ص38.
64 زغلول، لطفي (2003). مرجع سابق، ص107.
65 زغلول، لطفي (2003). نفس المرجع السابق، 97.
66 غرايبة، فيصل محمود (2007). مرجع سابق، ص131.
67 الساعاتي، سامية حسن (2006). **المرأة والمجتمع المعاصر**، سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص276.

المصادر:

1. اتليلي، سعيد (2011). **مسرحية المحاكمة**، الهيئة العربية للمسرح، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
2. الحليان، مرعي، **مسرحية ليلى والذيب**، إخراج: مرعي الحليان، شاركت بمهرجان مسرح الطفل الأردني 2013، الإمارات.
3. الحناوي، سالم، **مسرحية الاختراع العجيب**، إخراج: فالح فايز، فرقة الدوحة المسرحية 2013، قطر.
4. العبد الله، فالح حسين، **مسرحية نورا والفاكهة المسحورة**، إخراج: حسين علي صالح، شاركت بمهرجان تونس الدولي لمسرح الأطفال 2012، العراق.
5. العوني، محمد، **مسرحية الكسوة**، إخراج: الأسعد المحواشي، شاركت بمهرجان الكويت لمسرح الطفل 2014، تونس.
6. جلال، عبير (2011). **مسرحية حكايتي والجدة**، الهيئة العربية للمسرح، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
7. سوداني، فاضل (2011). **مسرحية مريم والنسر الذهبي**، الهيئة العربية للمسرح، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
8. صالح، شريف، **مسرحية عيون الغابة**، إخراج: محمد راشد الحملي، شاركت بمهرجان الكويت لمسرح الطفل 2014، الكويت.
9. عبد السلام، سهام، **مسرحية بدر البدور والبير المسحور**، إخراج: باسم قناوي، شاركت بالمهرجان الدولي لمسرح الطفل بالمغرب 2013، مصر.
10. عيطة، ضاهر (2012). **مسرحية براءة بحار**، الهيئة العربية للمسرح، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
11. مهنا، إبراهيم، **مسرحية نانجيالا**، إخراج: نقولا زرينة، شاركت بمهرجان الكويت لمسرح الطفل 2014، فلسطين.
12. نصيرات، خليل (2012). **مسرحية قناديل البحر**، الهيئة العربية للمسرح، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.